العدد ٨٩١ — ٣١ يوليه سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والمروءة

فهرس العدد

اسماعيل صدقى باشا ... ... :	للاستاذ أحمد حسن الزيات	٨٥٢
المستعمرة الذرية ... ... :	« محمد محمود زيتون	٨٥٣
الشيخ محمد عبده ـ كفاحه ونجاحه :	« محمود الشرقاوى	٨٥٥
مع حافظ فى ديوانه ... ... :	« عبد الفتاح ركات	٨٥٧
إلى معالى وزير المعارف ... ... :	« كامل محمود حبيب	٨٥٩
الغزالى وعلم النفس ... ... :	« حمدى الحسينى	٨٦٠
ابراهيم بن ادهم ... ... :	« عبد الموجود عبد الحافظ	٨٦٢
من أسرار الاعجاز ... ... :	للمرحوم الأستاذ مصطفى صادق الرافعى	٨٦٤
أى قوة أعظم من القنبلة الذرية :	للكاتب الأمريكي هارى امرسون فوزدك — ترجمة الأستاذ عبد الجليل السيد حسن	٨٦٦
من روائع (شلى) ... ... :	الاستاذ ابراهيم سكيك	٨٦٨
النائم اليقظان . . .. :	« حامد بدر	٨٧٠
بردى (قصيدة) ... . . :	« أنور العطار	٨٧١
(الأدب والفن فى أسبوع) — بين صديق أو بين الكفاية والوصولية — تطهير الاذاعة		٨٧٢
(البريد الأدبى) — أيقظة أم غفلة ؟ — فى محيط التربية « بين الرغبة والرهبة » — جاسوس لا جسوس		٨٧٥
(القصص) وليم تل — مسرحية من شريدان —	للاستاذ محمود على سرطاوى	٨٧٧

٣٥٠٩

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

me; 18 année No 891

LeCaire 31 — 7 — 1950

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٩١ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٦ شوال سنة ١٣٦٩ — ٣١ يولية سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة »

اسماعيل صدقى باشا

كان صدقى باشا رحمه الله عظيما مافى ذلك خلاف بين خصومه — وشيعته ، ولا بين أمم الناس وأمته . وكانت عظمته من العظمات التى توهب مع الفطرة وتولد مع النفس ، فليست من صنع الظروف ولا من عمل الحزبية ولا من أثر العصبية ولا من نتاج المال ولا من خداع المنصب نمت مع جسمه نمو العضو، وسمت مع نفسه سمو الروح ، وتوجت عنها فى جميع أطوار عمره ، وفى شتى ضروب عمله ، فحولة فى التفكير ، وبطولة فى الجهاد ، ورجولة فى الحكم

تميز صدقى باشا على نظرائه ببراعة الذهن وقوة الحجاج وسداد المنطق وشجاعة القلب ؛ فكان فى الأدب كاتبا فى العربية والفرنسية عميق التصور دقيق التصوير ، تقرأه وأنت خصمه فلا يسعك إلا أن تعجب له وتعجب به

وكان فى السياسة عمليا واقعيا لا يتأثر بالعواطف ولا يؤثر بالأمانى ؛ إنما كان يقود الخاصة ويسوق العامة الى الخطة التى رسمها المنفعة ، والى الغاية التى يحددها الواقع

وكان فى الحكم عارما حازما يقظا جريئا يقود السفينة فى العباب المضطرب والأفق المكفهر فلا تزعزع يديه القويتين عن سكانها وثوب اعصار ولا شبوب نار ولا مساورة حوت

وكان فى العمل دءوبا كسوبا يشارك فى الاقتصاد القومى بالرأى الصائب واليد المصرفة والجهد المنتج ؛ فكان له فى كل مشروع شرع ، وفى كل شركة إعضاء[1] ، وفى كل جمعية إمامة

وكان صدقى باشا فى تاريخ وطنه فصلا قيما لا تقرأ فيه غير الجد ؛ وفى نهضة قومه رائدا صادقا لا تجد وراءه غير الخصب . وكان من سبقه فى الجهاد أن نفى مع الثلاثة فى مالطة ؛ وكان من فضله فى السياسة أن قبل مع الاثنين تصريح ٢٨ فبراير ؛ وكان من توفيقه فى الحكم أن سن وحده قانون التعمية العقارية، وهذه هى الأركان الثلاثة التى قام عليها استقلال الدولة برفع الحماية ، وسلطان الأمة بوضع الدستور ، وعمران البلاد بحفظ الملكية وصيانة الثروة

ثم كان صدقى باشا مثلا فذا فى رجال العصر قل أن تجد له أشباها فيما غبر من الدهر الطويل. كان لا يشغل ذرعه بسفساف الأمور ولا بخسيس الأنصبة ولا برضيع المطامع . وكان لا يحب الوقوف على الهامش ولا الدروج على الشاطىء ؛ انما كان يسير قدما فى الصلب، ويسبح دائما فى اللجة . ثم كان عزيمة لا تنكل حتى فى ضراوة الخطب ، وحيوية لا تفتر حتى فى وقذة الداء ، وعبقرية لا تخبو حتى فى غشية الموت

ذلك هو الرجل الحق الذى يجب أن يجعله كهولنا مثلا ويتخذه شبابنا قدوة

(المنصورة) احمد حسن الزيات

(١) أعنى فى المعركة صار عضوا فيها

المستعمرة الذرية

للاستاذ محمد محمود زيتون

قالوا « العلم لا وطن له » ولهم بذلك أرادوا ألا تدنس السياسة أقداس العلم ، ومحاريب العلماء ، بل أرادوا ألا يتأثر العالم فى علمه وبحثه بأى عامل سياسى أو جنسى أو دينى حتى يتحقق للعلم استقلاله ، ويؤدى رسالة النهوض بالإنسانية إلى ما يخفف عنها أعباءها ، ويختزل الصعاب التى تواجهها .

وهذا ما يفهمه كل إنسان على ظهر هذا الكوكب المعمور ، فليست عملية حسابية أو تجربة كيميائية أو ظاهرة طبيعية أو عملية جراحية مما ينسب إلى وطن بعينه ، وإنما هو الفكر الواحد الذى يسود مظاهر العلم بعيدا عن حدود الزمان والمكان ، ولذلك يقال فى معرض التفرقة بين العلم والفن : العلم موضوعى الفن شخصى

ومع ذلك تمخضت نزعة الجنس الألمانية عن « الكيمياء النازية » ، فكانت من الأصداء المكوسة الاستقلال العلمى ، فارتكست ألمانيا فى قرار غير ما كانت تريد وتأمل مع تلك العظمات التى شيدت أركانها وشدت بنيانها .

فإذا عرفنا أن الكون فى شتى صوره ليس إلا شيئين هما : الإنسان والطبيعة ، استطعنا أن نقول إن الإنسان فى محاولته التعرف على الطبيعة إما راغب فى معرفتها كما هى عليه فذلك هو العلم ، أو كما يريدها هو فذلك الفن.

وتبدو الطبيعة للانسان فى بادىء عهده بها كلا لا يتجزأ ، فما يزال يتقرب منهـــا حتى يدور حول هذا « الكل » ليعلم تفاصيله وأجزاءه ، وبذلك ينتقل من إدراك الصورة الكلية (الجشتالت) إلى العناصر والأجزاء ، ويكون هذا التحطيم من عمل الفكر ، وإن لم يكن له فى الوجود وجود ، حتى إذا تحقق كان الفكر أسبق شىء إلى توهين القوى ، وتحليل الكامل .

وما دام الإنسان فى تصعيده قدما فى معرفة الطبيعة يعترف على نفسه بالجهالة كلما تبين له الخطأ فيما كان يزعمه صوابا ، فلاشك أن هذا الجهل الذى لا يرضاه يحفزه بطبعه إلى التعمق والتفحص والتمرس بالطبيعة حتى يحطم كيانها ، ويفتت أجزاءها ، ويحلل عناصرها بعد أن كانت فى نظره البدائى « طاقة كلية » .

وهذا هو ما يعرفه كل متتبع للتطور العلمى ، والتصاعد الفكرى للانسانية فى شتى أعصارها . ألم تكن « الذرة » سراً خفياً ، وجزءا لا يتجزأ ، ثم إذا بنا أمام ثورة فكرية هائلة على هذا الجمود ، فطالعنا علماء الطبيعة بتحطيم الذرة وانقسامها ، حتى لقد سارعوا إلى توكيد ذلك عمليا بما سموه « القنبلة الذرية » التى تشرفت بها « هيروشيما » البائدة فأصبح عاليها سافلها كأن لم تغن بالأمس ، ثم انفضت الحرب ، ووضعت أوزارها ، فإذا بجزيرة « بيكينى » تهتز براً وبحراً وجواً ، ومن يدرى ماذا سيكون بعد الذى كان ، وما لم يكن ، مما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ؟

لسنا نشك فى أن « الثورة الذرية » ستغير من جميع أوضاع الحياة الإنسانية فى مظاهرها تغييرا بدت آثاره فيما بين ظهرانينا الآن ، أما الأيام القادمة فليست غير توكيدات عملية صريحة لهذه الآثار .

كانت النظرة الانسانية إلى الطبيعة شاملة غاية الشمول ، عامة كل العموم . ثم صرنا نقول : الشرق الغرب ، ولكل « كتلة » هو موليها ، وهناك القارات فاذا بالقارة الواحـــدة تنقسم الى قسمين ، فأصبحت أمريكا أمريكتين ، وانشطرت من ثم كل واحدة إلى مالا عداد له من الولايات . وهكذا الحال فى الهند والصين وفى غير الهند والصين .

قد يقال إن النواة البيولوجية هى أصل الانقسام ، ولكن عاملا جديدا دخيلا له أكبر الأثر فى كل انقسام وهو « الاستعمار » الذى وجد لنظرية « فرق تسد » مركبا سهلا وهو تحطيم الذرة فاتخذها ذريعة للوصول إلى غايته .

لقد استأثرت أمريكا — وهى دولة الاستعمار العصرى — بأسرار التحطيم الذرى ، ولم لا يكون لهـــذا السر أصداء بقيت هى فى الواقع (ظواهر) للطاقة الكامنة . فالكهرباء كانت لا تدرى عنها غير ما يظهر لنا من نور وحركة وحرارة ، فانحطمت هذه الطاقة ، وانكشف سترها وخافيها ، ولم تعد طلسما يعيى العقول ويحير الألباب .

وكذلك « الوحدة السياسية » التي توافر عليها كثير من العوامل الجغرافية والتاريخية والجنسية والاجتماعية ، تأخذ هذه الوحدة في التقدم والنمو حسب مقدراتها الخاصة والعامة ، ولكن كيف تقف أمريكا وغيرها من الدول الدائرة في فلكها إزاء هذه « الوحدة » في عصر الذرة ؟ وكيف يصح في الأذهان الذرية أن يظل شعب واحد على ما هو عليه من تماسك وتضافر في عصر انحلت فيه كل قوة ، وانشقت العصا ، وحل التخاذل والانحلال مكان التساند والاستقلال ؟ بل كيف يكون الفرد الواحد متماسك الوعي ، ثابت الاتزان ، متكامل الوجدان ؟

شق ذلك على المستعمرين الذريين ، فالتمسوا السبيل إلى تحطيم الفرد بتحطيم الأعصاب ، فأصبح موزع الشعور ، صريع الهوى ، شتيت الفكر ، غريب القلب والعقل واليد واللسان ، ودفعهم إخلاصهم « لهذه البشارة » إلى تفتيت كل وحدة ، وتحطيم كل قوة ، وتفريق كل متماسك ، وتصديع كل ماهو « كل » ، وتذرعوا بهذه البدعة الجديدة من الحروب التي لا تعرف الزحف والإدبار ، ولا الكر والفر ، حرب لا يحمى وطيسها مبادىء ، ولا يعقد ألويتها زعامة ، ولا يحرص عليها إيمان ، تلك هي « الحرب الباردة » التي توحي بها السياسة المغربية التي شعارها « تلدغ المقرب وتصيء » .

ومظاهر التحطيم واضحة في كل مكان : فالحكام في البلد الواحد معتدلون ومتطرفون ، وفي البرلمان الواحد أصحاب يمين وأصحاب يسار ، وفي الدولة الواحدة أصلاء ودخلاء . فهذه دول مغلوبة على أمرها ، توزع الاستعمار نفوذه فيها ، ويزكي بعضه بعضا ، ويدفع مغور عن مغور كما يقول الشاعر . وهذه فلسطين ظلت كتلة واحدة حتى دس الاستعمار أفاعيه ، فشطرها إلى عرب ويهود ، ثم إلى يهود من الشرق وآخرين من الغرب ؛ وأخيراً إلى يهود عصابة شتيرن ويهود عصابة ڤيومي.

وهذا وادي النيل يعملون على فصل شماله عن جنوبه ، وأندنسيا يقسمونها بين الهولنديين والوطنيين ، واليونان يشطرونها بين الثوار والآمنين . واجتاحت الصين شيوعية حمراء تقاومها عناصر صفراء ، وكوريا يفصلون شمالها عن جنوبها ويحرضون هؤلاء بهؤلاء .

وبينما تنتظم الكتل السياسية المزعومة تباعا في هذا العصر الذري مثل كتلة (البلوك) وكتلة البحر الباطي ، والكتلة الغربية الديمقراطية في مواجهة الكتلة الشرقية الشيوعية ، بينما يكون ذلك ، نرى الخطر يحدق بالدول الصغرى التي ليس لها في هذا النزاع الدولي القائم ، ناقة ولا جمل . ولعلها لا تنخدع بنخوة التكتل والتجمع ، ونشوة التحالف المقنع . فليحذر دعاة الكتلة الافريقية .

اللهم إن كل جامعة تقام بنيانها على غير أساس لا تقوم إلا على شفير منهار ، إذ الأساس الذي يجب أن يدعم حقا هو الضمير النقي السليم الذي يستحضر مركباته من خوف الله ، وحب الناس ، وعمل الخير ، ورعاية الحق ، ودفع الشر ، وهدم الباطل .. بهذا لا تكون السياسة ، وسياسة الأنانية بالذات ، هي الباعث على التجمع والائتلاف ، ويوم لا يكون هم العالم إلا الدفاع أو الهجوم فقل على الإنسانية وتراثها ألف سلام .

والأركان السليمة التي لا تتصدع مهما تكن عوامل التعرية إنما يدعمها الدين المتين ، واللغة القومية ، والهدف النبيل ، والماضي المؤلف ، والأمل المشترك ، وتلك هي « الجامعة الإسلامية » التي وضع بعض لبناتها دعاة القوة في ماضينا أمثال : الأفغاني ومحمد عبده ومصطفى كامل ، والتي لن يكون للعالم المترنح خلاص إلا بها ، فقد اكتملت معدتها ، وتهيأ لها الفرد ، واكتمل فيها الدستور ، واتضحت الوسيلة والغاية ، وتغلغل الإيمان بها في كل قلب ، واستنار العقل بما عنده وعند غيره في الماضي والحاضر ، وليس إلا دور النزوع والخروج من حيز الأمل إلى ميدان العمل ، العمل الايجابي المنتج في غير تراجع أو نكوص . أما « جامعة العرب » فلم ينمض الاستعمار عنها جفنه . ونحن لا نستطيع جدالا في أصالتها وتعمق جذورها ، وسنظل إلى وقت غير بعيد ارهاصا ببعث جديد لأمها الكبرى « جامعة الإسلام » وهي العروة الوثقى التي لا انفصام لها

ولن يغيب عنا أن سياسة الاستعمار الذري أو التحطيم العصري تتربص بنا ، وتتغلغل في الداخل والخارج بشتى الأساليب ما ظهر منها وما بطن ، غير أن البداهة المنطقية تقول إن القوة لا تفنى إلا بالقوة و « لا يفل الحديد إلا الحديد » والحكمة

الشيخ محمد عبده
كفاحه ونجاحه
للأستاذ محمود الشرقاوى

في يوم ١١ يوليو من سنة ١٩٠٥ توفى المرحوم الامام الشيخ محمد عبده ، وقد بقى اسم الأستاذ الامام بعد موته كما كان فى حياته إسماً عالى الذكر حتى ليكاد يذكر إلى جانبه ما قاله المتنبي عن المجد :

وتركك فى الدنيا دوياً كأنما تداول سمع المرء أنمله العشر

كان اسم الشيخ محمد عبده فى حياته وبعد موته عالى الذكر ،

وكان شخصه فى حياته وبعد موته عظيم الأثر .

فلم كانت للشيخ الامام هذه المنزلة فى الحالتين ..؟

ترك الشيخ عبده مؤلفات كثيرة ، منها شرحه على نهج البلاغة ، وشرحه مقامات بديع الزمان ، وشرح على البصائر النصيرية فى المنطق ، وتفسير جزء « عم » ، والأسلام والنصرانية ، وهو مجموعة مقالاته فى الرد على هانوتو جمت فى كتاب ، وله كتاب ترجمه عن الفرنسية فى النهضة الأوربية ، ولكن هذه الكتب كلها ليس لها ، فى رأيي ، سوى قيمة جزئية محدودة . وبعض هذه الكتب لا يعرفها ولا يقرؤها الآن أحد ، حتى تفسيره الذى جمعه المرحوم الشيخ رشيد رضا ، رغم قيمته الذاتية وشهرته ، يصدق عليه أيضاً هذا الوصف الذى ذكرته عن بقية كتبه .

لم كانت ، إذن ، للشيخ هذه المكانة حياً وميتاً . ؟

أعتقد أن شخصية الشيخ وكفاحه هما اللذان جعلا له هذه المنزلة فى تاريخنا وتاريخ الشرق الحديث .

وقد كان يتخذ كتبه تلك ومحاضراته ودروسه ومقالاته وسيلة من وسائل كفاحه وتمكين دعوته الأصلاحية وبثها والعمل على نماء غرسها .

* * *

كافح الشيخ ، عندما عين محرراً أول للوقائع المصرية ، لأصلاح الأداة الحكومية وإرشاد الحاكم والمحكوم فكان من أقوى المكافحين .

وكافح ، معارضا ، الثورة العرابية ، لأنه كان من دعاة التطور التدريجى ، ولأنه كان متوجساً من الحركات العنيفة ، ولأنه كان ، أيضا ، سيء الرأى فى زعماء الثورة ، وخاصة عرابى ، فلما خرجت الثورة عن كونها حركة من الجيش ضد ما يراه ظلماً وهضما ؛ وانتقلت إلى أن تكون حركة من الأمة كلها ضد الإنجليز ، إنحاز الشيخ إلى جانب الثورة مع وطنه ، فكان فى معارضته وتأييده من أقوى المكافحين . وحوكم ، بعد فشل الثورة بوصف كونه من زعمائها وحكم عليه بالنفى سنوات ثلاث ، وكان إذ ذاك فى سن الثلاثين .

وكافح ، مع أستاذه جمال الدين فى باريس ، حين أنشآ مجلة

تقتضى أن أتفدى بالمدر قبل أن يتعشى هو بى .

وليس ببعيد أن تقوم دول الاستعمار جملة لا فرادى ، ومتضافرة لا متنافرة ، وقد رفعت بعض أحقادها وضغائنها على الرفوف ووضعت أيديها فى يد الشيطان فى سبيل الشيطان ، وبذلك وحده تواجه أهدافها بقوة واتحاد ، متحايلة حينا ، صريحة سافرة حينا آخر ، فتجتمع على الأسلاب والغنائم ثم تنصرف إلى أوكارها تتوزع الجراح ، وتقتسم الأشلاء ، والدماء الزكية الطاهرة تسيل من أشداق الوحشية الذرية ...

هذه هى « هيئة الأمم المتحدة » هل تزيد صورتها شيئا عن « عصبة الأمم » وهل تغيرت مبادىء ولسون شيئا بتغير الزمن عن ميثاق الهيئة ؟ . كلا غير أن شيئا واحدا يجب ألا ننساه هو أن العصبة الجديدة قد تمخضت عن القرن العشرين أو قل القرن الذرى . وأخشى ما نخشاه أن يتحول العالم فى القريب غير العاجل إلى جزيرة بيكينى ليكون اسمه الجديد « المستعمرة الذرية » .

وبذلك وحده يصبح العلم لا وطن له ، والحضارة لا أصل لها ، وتتناثر فى الفراغ أجزاء الطبيعة وأشلاء الإنسان وأضواء العلم

وتلك سياسة مرسومة سهرت عليها شهوات أهل الباطل فى غفلة من مفاخر أهل الحق وتكالب على تخاطيطها ورسومها شراذم الشذاذ والأفاقين ، فلنبحث عنها فى « قاموس الوحوش »

محمد محمود زيتونه

« العروة الوثقى » كافح مع أستاذه ضد الظلم وضد الأستعمار ، وكانت مجلتهما هذه ، التى لم يصدر منها سوى بضعة عشر عددا ، من أكبر أسباب القلق عند الإنجليز والفرنسيين ، ومن أكبر عوامل التنبه واليقظة عند المسلمين والشرقيين .

وكافح فى لندن متحدثاً وخطيباً فى مجلس العموم ، وسفيراً غير رسمى لدى رجال السياسة والصحافة من الإنجليز ، فى سبيل إستقلال مصر ووفاء الإنجليز بوعودهم فى الجلاء عنها .

وكافح فى بيروت فى سبيل النهوض بالتفكير والتحرير الذهنى ، وبيروت كانت فى ذلك الوقت قطعة من الأمبراطورية العثمانية ، الأمبراطورية التى كان يحكمها السلطان عبد الحميد وتخضع لجبروته وسطوة جواسيسه الذين لم يكونوا يكرهون شيئاً مثل كراهتهم لكل تفكير وكل حرية .

وكافح فى سبيل إصلاح التعليم الدينى فى مدارس الأمبراطورية العثمانية وفى سبيل إصلاح ولاية سوريا ، وكتب فى هذا وذاك إلى والى بيروت وإلى شيخ الاسلام فى الأستانة .

وكافح فى سبيل أن تدرك الأمة الإسلامية ، والإسلام عنده جامعة ، أن تدرك هذه الأمة حقوقها قبل حاكميها . حتى قال هو عن نفسه إنه كافح « والأستبداد فى عنفوانه ، والظلم قابض على صولجانه ، ويد الظلم من حديد ، والناس كلهم عبيد له أى عبيد »

وكافح ، فى مجلس شورى القوانين ، وكان عضوا ، دائماً فيه ، فى سبيل تمكين سلطة الأمة والتوفيق بين المجلس وأصحاب السلطة ، وتنفيذ أكبر عدد ممكن من القوانين الاصلاحية .

قال ، وهو فى انجلترا ، عن الخديو توفيق « إنه مهد لدخول الإنجليز مصر ، ولذلك لا يمكن أن نشعر نحوه بأدنى احترام ، إننا لا نريد خونة ، وجوههم مصرية وقلوبهم إنجليزية .!؟ » قال ذلك عن توفيق ونشره فى صحيفة إنجليزية ، وتوفيق يحكم مصر ، وهو منفى عنها يتمنى لو يعود .

وقف فى وجه الخديو عباس ، وكانت بينهما مودة ، عند ما أراد عباس أن يخلع على مفتى الممية ، الشيخ محمد راشد ، كسوة التشريفة ، وكانت القوانين لا تجعله مستحقاً لها ، رد على الخديو أمام شيخ الأزهر والعلماء رداً قاسياً جعل الخديو يتغير وجهه فيظاً ويقف حتى ينصرف من حضرته الشيوخ .

ووقف موقفه المشهود ضد رغبة الخديو عباس أيضاً فى صفقة البدل التى كان يريدها للخاصة .

وكافح كفاحه الأكبر فى سبيل إصلاح الأزهر وإصلاح العقيدة . وفى الكلمة التى قالها الخديو عباس عند تنصيب الشيخ الشربينى على الأزهر وتعريضه الجارح بالشيخ عبده حتى حمله على الاستقالة من مجلس إدارة الأزهر ، فى هذه الكلمات القاسية التى ألقاها الخديو عند ذاك ما يدل على ذلك المدى الذى بلغه كفاح الأستاذ الامام فى سبيل رأيه وعقيدته .

* * *

أى ملك فى جلدك ..؟

كلمة قالها السيد جمال الدين لتلميذه الشيخ عبده . ولعلها أقوى كلمة وأصدق كلمة وصف بها الشيخ ، فقد كانت له أخلاق ملك .

شخصية قوية بل مسيطرة ، ومروءة ، وشجاعة ، ووفاء ، وكرم فياض ، ومحبة للخير ، ودؤوب فى العمل للخير العام ، وتجرد من كل منفعة وغاية ذاتية . ودماثة خلق ، وسماحة ، وبر بالضعيف ، ورقة جانب .

تلك كانت صفات الشيخ عبده وخصائص نفسه ، وهو بها ، جدير بهذه المكانة المرموقة التى بلغها فى مصر والشرق ، وأجمع عليها الناس بعد أن أدركوا هذه الصفات عنه .

* * *

هل نجح الشيخ عبده فى كفاحه هذا ..؟

لقد كافح وتحدى وقاوم جميع القوى التى وقفت فى طريقه وطريق دعوته الإصلاحية أو السياسية .

وأية قوى كانت .؟ كان منها الإنجليز أول الأمر ، وكان منها الخديو ورجال السلطان فى الأستانة ، وشيوخ الأزهر ، وعوام الناس ، وطائفة كبيرة من الصحف . وكل من يمالىء هذه القوى ويتبعها ويتملقها ويسير فى ركابها .

كانت كل هذه القوى مجتمعة أحيانا ومتفرقة أحيانا ، تصده ، وتتحداه ، وتناوشه ، ولكنه كافحها جميعاً متفرقة ومجتمعة . وكانت خصومات هذه القوى للشيخ لا تخلو ، فى كثير من الأوقات ، من العنف والقسوة والأسفاف ، ولكنه غالبها جميعا

مع حافظ فى ديوانه

بمناسبة ذكراه

للاستاذ عبد الفتاح بركات

سلام على شاعر النيل ، مازال ذكره حبيباً ، تهتز له الشاعر بالطرب والإعجاب ، ولقد أطل (يوليه) (١) فبدا لى كأنه طيفه الأغر على حافة الأفق ، يدعونى اليه ؛ وما هى إلا نقلة من قدم حتى وجدتنى أجالس حافظاً فى (الديوان) أستمع إلى حديثه ، وكم فى حديثه من عذوبة تخلب ، وسحر يفتن ... قلت . . . لقد عميز جيلكم بالثورة فى كل شىء ... فى السياسة ، والأدب ، والاجتماع . فأحدثتم حياة جديدة هى منة فى أعناق الاخلاف

١ — توفى حافظ فى ١١ يوليو

مثالية الرجال . وهو ، هنا ، قد نجح .

أما نجاح دعوته فأعتقد أن دعوته الصحفية قد نجحت ، من ناحية الأسلوب والمستوى ، نجاحا كبيرا ، ودعوته السياسية نجحت من الناحية النظرية ، وكذلك دعوته لتنبيه الشعب إلى حقوقه . أما دعوته لإصلاح الأزهر وإصلاح المقيدة فقد نجحت خارج الأزهر أكثر مما نجحت فى داخله .

لقد قال حافظ إبراهيم ، يرحمه الله ، فى رثائه البارع للأستاذ الامام هذا البيت : —

زرعت لنا زرعاً ، فأخرج شطأه ،

وبنت ، ولما نجتن الثمرات

وحقاً مات الشيخ ولما يجتن ثمرات كفاحه ، وأعتقد أننا — بعد هذه السنين الخمس والأربعين من وفاته — لما نجتن ما ينتظر من ثمرات ، ولعلنا نجنى فى المستقبل أكثر مما جنينا من الثمرات التى غرس بذورها الشيخ الامام .

هذا الرجل المخلص ، الشجاع ، الجلد ، المتفانى ، الذى قضى عمره كله يكافح الجبروت والطغيان والفساد والجهل ، مات فقيرا جهد الفقر . ولا يمكن ، فى وطننا ، أن يموت رجل هذه صفاته ، إلا فقيرا . وعاشت زوجه من بعده معيشة ضنكا ، لم يرفه عنها فى ختام حياتها سوى تلميذه الوفى أستاذنا المرحوم الشيخ مصطفى عبد الرازق ، رحمه الله ، ورحم أستاذه الامام .

محمود الشرقاوى

جعلت لكم حق التقديس والاكبار ... ولعل قضية المرأة كانت أبرز معالم تلك الثورة إذ تناولها بالبحث والنظر كثير من قادة الفكر وأرباب الرأى ، وإذ ذكرت تلك الصفوة الممتازة فشاعر النيل منها فى الصف الأول . فماذا يرى ؟

قال — رأيت فى المرأة أنها الأصل والمجتمع أثر لها ، متأثر بها ، فهى الأم الوالدة ، والأستاذة المرشدة ، وأن أفضال الجماعة من غرسها ، وأوزارها من بذرها ؛

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

وثالث مقدمة نتيجتها أن تربى المرأة تربية صحيحة صافية ، وطريقة ذلك إذا أردناه أن تكون الشرقية غربية فى العلم والثقافة . بهذا خاطبت (ملك) حين بكيتها .

إنى أرى لك سيرة كالروض أرجه الزهر

قد كنت زوجا طيبة فى البدو عاشت والحضر

غريبة فى علمها مرموقة بين الأسر

واسترسلت فوجدت فى شخصها صواحب الرأى والفكر:

لله درك إن نثرت — . . . .

أما حريتها — يعنى المرأة — فقد أردتها مقيدة محدودة بعرف الاقليم والدين .

أنا لاأقول دعوا النساء سوافراً بين الرجال يجلن فى الأسواق

يفعلن أفعال الرجال لواهيا عن واجبات نواعس الأحداق

وبحيث لاتفيض شرقيتها وتضيع ، قلت عن (ملك)

شرقية فى طبعها غدورة بين الحجر

وكأنه أحس بى ميلا إلى الكلام فارتفع صوته بعض الشىء وهو يقول — حذار أن تظن بى رجعية تجذب نظرتى إلى الوراء فهذى قوافى الثوائر تنقض على راث التقاليد ، وعتيق العادات هادمة محطمة ، ترفع عن المرأة الإصر ، وتفك من عنقها الغل ،

ليست نساؤكم حلى وجواهراً خوف الضياع تصان فى الأحقاق

ليست نساؤكم أثاثاً يقتنى فى الدور بين مخادع وطباق

تتشكل الأزمان فى أدوارها دولا وهن على الجدود بواق

وأنا بين التقييد والاطلاق لا أبغى غير الوسط والاعتدال .

فتوسطوا فى الحالتين وأنصفوا — فالشر فى التقييد والإطلاق وأن تكون التربية قائمة على أسس وطيدة من الفضيلة والأخلاق

وبوا البنات على الفضيلة إنها — فى الموقفين لهن خير وثاق

وعلى ضوء ما قدمت بين يديك طوفت أجياد نسوة الظاهرة أيام الثورة الكبرى بقصيدة صيغت كلها بالثناء والإكبار . وصفوة ما أقوله فى المرأة أن البيت خير مستقر لها ، وهو عالمها الأفضل ،

وبحال جهادها الأكبر .

فى دورهن شئونهن كثيرة — كشئون رب السيف والمزراق

ولا يغيبن عن البال أن هذا هو ما قال فيلسوف الشرق والإسلام « جمال الدين » (٢) .

قلت — ولكن قيل عنك أنك كنت عائما على السطح لا تغوص فى القاع (٣) وغالى أهل هذا الرأى فرووا عنك أبياتا قلتها فى رثاء « قاسم أمين بك » سلكت فيها مسلكا حياديا فلم تتعرض لأفكاره فى المرأة بالتأييد أو التفنيد وتلك هى الأبيات .

ورأيت رأيا فى الحجاب ولم تصم فتلك مراتب الرسل

الحكم للايام مرجعه فيما رأيت فنم ولا تسل

فإذا أصبت فأنت خير فتى وضع الدواء مواضع العلل

أولا فحسبك ما شرفت به وتركت فى دنياك من عمل

فقال — وماذا كان يراد منى يا فتاى . . لقد أتيت بما لا يمكن غيره ؛ فالقول رثاء يرسل لفقيد ، ودموع تنثر على قبر ، والرثاء من قديم مدح باك ، وعلى هذا الدرب سار الشعر العربى حديثه وقديمه ، لم يحد عنه . وما كان لمثلى أن يخرج على أسلافه القدماء وأقرانه المحدثين ليهدم رجلا يبكى عليه ويتحسر ، أو ليهبه التأييد المطلق وهو يكن فى نفسه رأيا خاصا قد يخالف ما بغى « قاسم » وارتآه . فأكون كما قلت :

وهذا يصيح مع الصائحين على غير قصد ولا مأرب

وما أسلفت كاف لتجريد الأبيات من وجه الاستدلال فلا تنهض حجة على أفكارى وآرائى ، وإلا فلماذا لم يتكرر مثل هذا الوقف مع السيدة « ملك » ؟

وإنه لواجب أن تحاط علما بأن كتاب « قاسم » فى المرأة أحدث هزة عنيفة ، وقيل عنه حينذاك بأنه يدعو إلى الحرية المطلقة ؛ وكم فى هذه الدعوة من جرأة جديرة بأن تكون عذراً يصرفنى عن قراءة الكتاب .

فالأمر لا يخرج عن كونه تباينا بين رأيين . أما الرجل نفسه فعلم شامخ من أعلام نهضتنا الحديثة له قدره وخطره ، وإنم فى حق الوطن كبير لو لم أرثه وأبكيه إذ فقدناه ، ولقد فعلت فوفقت

(٢)

. . . وتمايلت بشىء فى يدى ، وأنا أتلو بصوت خفيض — كأنى أحدث نفسى . .

لمحت من مصر ذاك التاج والقمرا فقلت للشعر هذا يوم من شعرا

بادولة فوق أعلام لها أسد تخشى بوادره الدنيا إذا زأرا

أعزى القوم لو سمعوا عزائى وأعلن فى مليكتهم رثائى

وأدعو الانجليز إلى الرضاء بحكم الله جبار السماء

وهنا التفتت إلى وفى نظرته القوية آيات الاحتجاج ثم قال — ماذا ؟ : ماذا تريد ؟

قلت — أما أنا فلا أريد شيئا . . وإنما هناك (٤) من يريد أن يؤاخذك على قصيدتين : إحداهما فى مدح « إدوارد السابع » والثانية فى رثاء الملكة « فكتوريا » ومنها هذه الأبيات .

قال — يا محدثى . . إنما هى نزعة إنسانية جارفة تحكمت فى شعرى السياسى تحكم القضاء فى ابن الفناء ، فجعلتنى أمدح العدو وأرثيه ، ولا يستطيع منصف ناقد أن يعيب على مسلكى فقد مدحت الانجليز فى بلادهم وحاربتهم فى بلادى عنيفا قاسيا ، وليس هذا فى شرعة الحق بمستنكر ، وهاتان القصيدتان إن دلتا على شىء فإنما تدلان على خصلة حميدة فى شعب مصر تعلى من شأنه وترفع ؛ فهو لا يحارب فى الأجنبى جنسيته وإنما يحارب فيه أخس طباعه وهو إستعماره للبلاد ، واستعباده للناس . . ولكل إمرىء بعلم مقدار حبى لأمة اليابان وإعجابى بها ، ولكن ذلك لم يمنعنى مطلقا من أن أقف فى الحرب بينها وبين الروسيا موقفا إنسانيا يقر منه الضمير ، فنعيت على الفريقين أن يتخذا آلات التدمير والهدم .

عز ربك هل أبصرت فيما مضى وأنت ذاك الكيس الأمهر

كذلك الدفع فى بطشه إذا تعالى صوته المنكر

ومثل ذاك كثير .

. . وإلى هنا انتهت جلسة ممتعة هى فى حساب العمر أسعد أوقاته ؛ وما كنت أود أن تنقضى ، ولكن من من الناس نال كامل مبتغاه .

طنطا عبد الفتاح برڭات

إلى معالى وزير المعارف

للاستاذ كامل محمود حبيب

أرأيت — يا سيدى — يوم أن زفت لنا البشرى السعيدة ، يوم أن تقلدت منصب الوزارة ؟ لقد وجفت — إذ ذاك — قلوب ، واستبشرت قلوب .

ووجفت قلوب لأنها تعلم فى غير شك أن فيك قوة جبارة إن قالت فعلت ، وأن فيك صلابة عاتية إن وعدت أنجزت ، وأن فيك جرأة عارمة إن همت انطلقت ، وأن فيك بطولة صارمة إن انطلقت مرقت . فاستولى عليهم الرعب خيفة البطشة الكبرى ، وعصف بهم الفزع خشية الرجفة العظمى .

ولكنك كنت طيب القلب سمح الخلق كريم السجايا رقيق العاطفة ، فقذفت بالنقمة جانباً ، فقربت نفراً منهم إلى نفسك ، وحببتهم بالخير ، وأغدقت عليهم من الفضل ؛ فاطمأنت النفوس وهدأت القلوب ونام الجزع ؛ غير أن أياديك البيض لم تستطع أن تستل غلاقديماً سرى فى العروق ، ولا أن تستلب ضغناً دفيناً اختلط بالدم .

فلا عجب — يا سيدى — أن تكون — كدأبك أبداً — سماوياً فى رأيك ، علوياً فى خواطرك ؛ ولكن لا تجعل الأفعى تحس بالدفء فى يوم قر

* * *

وبذلت جهد الطاقة لتحل قضية الملايين ، واستنفدت غاية الوسع لتهدئ من روعهم ؛ وأحسوا هم منك العطف فشكروا لك الجهد الضخم ، وشعروا بالحنان فحمدوا لك الهمة العالية . ولكن فريقاً من الذين وجفت قلوبهم لدى البشرى السعيدة اتخذوا من فضلك دعاوة يروجون بها لأنفسهم ويهرجون بها لأشخاصهم ، ابتغاء لمنفعة شخصية أو طلباً لمصلحة خاصة . وأنت تعلم ما يضطرب فى قلوبهم وتسمع ما تخفق به أرواحهم

فلا عجب أن تكون معهم — كدأبك أبداً — سماوياً فى رأيك ، علوياً فى خواطرك ؛ ولكن لا تجعل الأفعى تحس بالدفء فى يوم قر

وطفرت بالعلم الطفرة العظمى ، الطفرة الموفقة التى عجزت القرون الطوال عن أن تأتى بمثلها ، ففتحت باب المدرسة للفقير وذى الحاجة بعد أن أوصده الصلف وأغلقته الكبرياء . فاهتزت الدنيا واستبشر الناس . ولكن الذين وجفت قلوبهم لدى البشرى العزيزة ... الذين وجفت قلوبهم — يا سيدى !

ولا عجب أن تكون — كدأبك أبداً — سماوياً فى رأيك ، علوياً فى خواطرك ؛ ولكن لا تجعل الأفعى تحس بالدفء فى يوم قر .

* * *

واستبشرت — يا سيدى — قلوب وجدت فيك — منذ زمان — العميد والأستاذ والمرشد واستخفها الطرب فهفت تحوك أرواحهم ، وحاموا حواليك يباركون العهد الذهبى ؛ ثم غمرهم السرور حين تفتحت أيامك عن مثل الزهر شذى وعطراً وشملهم البهجة لأن يدك الرفيقة مسحت على الأرض الجرداء فاهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج .

فكن — كدأبك أبداً — سماوياً فى رأيك ، علوياً فى خواطرك ؛ فضمهم تحت جناحك وأفض عليهم من حنانك

* * *

وأشرعت أقلام تستحثها قلوب استبشرت بالبشرى السعيدة ... أشرعت أقلام تحوطك بالإجلال فى اخلاص ، وتحفك بالاكرام فى محبة ، لا تبتغى إلا أن تكون أنت فى السنام والرفعة

فكن لهم — كدأبك أبداً — سماوياً فى رأيك ، علوياً فى خواطرك ؛ فضمهم تحت جناحك وأفض عليهم من حنانك ... وكن — يا سيدى — كدأبك أبداً ...

(الاسكندرية) كامل محمود حبيب

الغزالى وعـــلم النفس

للأستاذ حمدى الحسينى

لست حديث العهد بالامام الجليل حجة الاسلام أبى حامد محمد الطوسى الغزالى . فقد قرأت له وقرأت عنه فى ماضى السنين قراءات كثيرة .

ولكننى شعرت بالأمس وأنا أقلب صفحات كتابه النفيس (إحياء علوم الدين) أننى حديث العهد بناحية جديدة من حياة الرجل العلمية وهى ناحية معرفته النفسية. فاندفعت إلى بحث هذه الناحية فى كتابه هذا بحثاً رجعت بعده معتقداً كل الاعتقاد بأن الرجل لم يكن مسلماً متصوفاً مجاهداً بقلمه ولسانه فى سبيل يقينه فحسب ، بل كان عالما نفسياً أيضاً بتأمله الذاتى الذى قضى فيه السنين الطوال مستعيناً بالعزلة الفكرية والخلوة الجسمية فى منارة جامع دمشق تارة وفى جوف الصخرة الشريفة فى القدس تارة أخرى . يتأمل فى ذاته ويدرس نفسه ، يحلل عواطفه وسلوكه وخواطره ونزوعه . ولا نعنى بقولنا أنه كان عالماً نفسياً ما نعنيه إذا قلنا إن فرويد أو ادلر أو يونج عالم نفسى . فالغزالى عالم اسلامى صوفى ذكى القلب عالى الهمة غزير المادة لمع فى سماء العالم الاسلامى وهى مليدة بغيوم الفوضى الدينية والاضطراب السياسى فرأى من واجبه أن يكون مصلحاً فانبرى للاصلاح الدينى يدعو إليه بالحكمة والموعظة الحسنة فدفعته الرغبة فى الاصلاح إلى التأمل فى النفس البشرية التى يريد إصلاحها فى الأمم الإسلامية المضطربة بين النزعات السياسية الداخلية القائمة بين طلاب الحكم من الفاطميين والعباسيين والغزوات العسكرية الواقعة على البلاد الإسلامية من قبل السلاجقة والصليبيين فرأى أن يبدأ بنفسه يتأملها فتكون نموذجاً لهذه النفوس البشرية الحائمة الحائرة بين الحياة والموت تطاردها الحوادث فلا تدرى فى أى أرض تحيا ولا فى أى أرض تموت . فأوصله التأمل المتلاحق فى الوقت الطويل إلى معرفة حسنة ببعض الخصائص النفسية والطبائع الإنسانية ودراستنا لهذه المعرفة على نور علم النفس الحديث تريناً أثر المجهود الفكرى قواعد نفسية تماشى جنباً إلى جنب مع القواعد النفسية الحديثة . وإخراج هذه القواعد النفسية التى وصل إليها الغزالى بتأمله وتفكيره وبحثه ودرسه ندونها فى كتابه إحياء علوم الدين ومقابلتها بمثلها من قواعد علم النفس الحديث ومصطلحاته هو الغرض الذى رمينا إليه فى دراستنا لهذا الموضوع الجليل .

ولنشرف الآن على مدينة طوس بخراسان فى منتصف القرن الخامس الهجرى فنرى فى بيت من بيوتها عائلة فقيرة يعولها رجل غزال ولكنه متدين متفقه رقيق القلب . يبكى ويتضرع كلما سمع عظة فيها تهديد أو وعيد ، يحس فى نفسه بالخضوع والانقياد لله ، ويحس برغبة التعبير عن هذا الخضوع والانقياد وعظاً وإرشاداً فيخونه جهله ومقامه الاجتماعى فيروح متمنياً على الله أن يرزقه إبناً واعظاً يسد به نقصه ويحقق بواسطته رغبة كبتها الجهل والفقر فى نفسه ، فمن الله عليه وضاعف فى المنة ، فرزقه بدل الولد ولدين فسمى الكبير محمداً وهو موضوع بحثنا ، وسمى الثانى أحمد وهو عالم كبير . حرك الوالد فى نفس الطفلين الخضوع والانقياد لله ونقل إليهما رغبته فى أن يكونا فقيهين واعظين . ولكن الوالد قد لحق بربه وخلف طفليه فى الحياة الموحشة المضطربة القاسية ضعيفين فقيرين فكفلهما صديق لوالدهما فقير غزال ، فأنفق الصديق الوصى على الطفلين ما تركه أبوهما من المال القليل ثم أدخلهما تحت ضغط الحاجة مدرسة ينالان منها القوت بصفتهما من طلاب العلم فى تلك المدرسة الخيرية التى أسسها الرجل العظيم نظام الملك فيما أسس من المدارس الكثيرة فى ذلك الزمان العصيب . كان الإمام أبو حامد الغزالى يشير إلى هذا بقوله : « طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا لله » . فأصبح الطفلان عالمين كبيرين وفقيهين عظيمين وواعظين خطيرين .

تعلم الإمام الغزالى فى طوس ثم رحل فى سبيل العلم إلى جرجان ثم إلى نيسابور حيث برع فى الفقه والمنطق والفلسفة فتولى التدريس فى المدرسة النظامية فى بغداد مرة من الزمن انكمشت بعدها نفسه عن العمل فترك التدريس وذهب إلى بيت الله الحرام فحج ثم توجه إلى بيت المقدس فجاور الحرم القدسى حقبة من الزمن عاد بعدها إلى دمشق فاعتكف فى زاوية بالجامع الأموى ولبس

الثياب الخشنة وقلل طعامه وشرابه ثم رجع إلى بغداد واعظاً مرشداً ثم عاد إلى خراسان ودرس بالمدرسة النظامية فى نيسابور مدة يسيرة عاد بعدها إلى طوس فاتخذ فيها إلى جانب داره مدرسة للفقهاء وزاوية للصوفية وزع وقته وجهده عليهما حتى توفاه الله .

وما دمنا قد ألممنا هذه الألمامة العاجلة بحياة الغزالى فقد أصبح من الحق أن نعرض لهذه الحياة الحافلة بمواضع الدرس والتحليل على رغم قلة سنيها وضيق أفقها فندل على بعض ما فيها من مواضع تعين على فهم تلك النفسية التى انتزع منها الغزالى أقواله التى رأينا فيها قواعد نفسية تنطبق على قواعد علم النفس الحديث انطباقاً إن لم يكن تاماً فى العرض والجوهر فهو تام ولا شك فى الجوهر كامل فى المعنى .

نحن وإن كنا لا نعرف مما فى أيدينا من الكتب عن شخصية الغزالى فى أدوار حياته المختلفة ما يكفى لتحليل شخصيته تحليلا نفسياً صحيحاً ولكننا نعرف جيداً أن والد الغزالى كان فقيراً جاهلا يشعر بالضعف فساقه الشعور بالضعف إلى الله القوى القادر (سبحانه وتعالى) فاعتصم به وخضع له وانقاد إليه واعتمد عليه ، فانتقل هذا الشعور من الوالد إلى الولد بالذات فى حياة الوالد، وبالواسطة بعد وفاته، وقد قوى اليتم والفقر فى نفس الغزالى الشعور بالضعف فزاد هذا الشعور غريزة الخضوع والانقياد تحركاً وغياجاً فى نفسه فغدا سلبياً كل السلب ، فاصطدمت سلبيته بإيجابية الحياة ، وبهذا الإصطدام نشأت المعركة الهائلة بين هذه السلبية المسلحة بعقل من أقوى العقول وإرادة من أقوى الإرادات وبين الحياة الايجابية الحافلة بالخير والشر والحلو والمر. رأى الغزالى ضعفه حقيقة ماثلة أمامه فآمن بهذه الحقيقة إيماناً تحول فيما بعد يقيناً آخذاً بمجامع قلبه مستولياً على جملة نفسه فدفعه يقينه بالضعف إلى الخضوع المطلق فسلك سلوكاً هو السلبية بعينها والإنهزام النفسى بذاته . وظل يتدرج فى هذا السلوك السلبى حتى انقطع عن الدنيا انقطاعاً لا هوادة فيه واعتزل الحياة اعتزالا لا رحمة معه. ونحن لا يمنينا الآن من حياة هذا الرجل العظيم شىء أكثر من ذلك التأمل الذاتى الذى كان مكباً عليه متعلقاً به ممارساً له بإرادته الصميمة سواء احتك بالحياة أم اعتزلها ، وسواء اجتمع بالناس أم اختلى بنفسه دونهم . وما هذا التأمل الذاتى الدائم إلا التنفيس عن رغباته المكبوتة بشعور الضعف وما يتبع الشعور بالضعف من الخوف والخجل والخضوع والانقياد وإلا التبرير لهذه السلبية المستحكمة فى نفسه المأزومة؛ وهو فوق هذا كله محاولات وتجارب لحل العقد النفسية التى كان يحس بها إحساساً مبهما كلما صدمه مطلب من مطالب الحياة ودهمته ضرورة من ضرورات المجتمع . ويمكننا أن نجزم هنا بأن ذلك الاضطراب الملحوظ فى حياة الرجل الروحية والجسمية ، المادية والأدبية هو مظهر واضح لهذه النفسية المصابة بالسلبية العنيفة فى ذلك الزمن الإيجابى العنيف . أنظر إلى هذه السلبية تراها واضحة جلية فى تصرفاته منذ نعومة أظفاره، فهو سلبى فى انقطاعه عن التدريس فى المدرسة النظامية فى بغداد؛ وهو سلبى فى تلك الجولة الطويلة العريضة التى قضاها بين مكة والقدس ودمشق حاجاً ومجاوراً ؛ وهو سلبى فى اختلائه تارة فى الصخرة المشرفة فى القدس وفى منارة الجامع الأموى فى دمشق تارة أخرى ؛ وهو سلبى فى انقطاعه السريع عن التدريس فى المدرسة النظامية فى نيسابور ؛ وهو سلبى فى إقامته الأخيرة فى طوس بين مدرسة الفقه وزاوية الصوفية ورضاه بالحياة فى هذه البلدة الصغيرة بعد أن لمع نجمه وعلا قدره فأصبح علماً من أعلام الهداية الأسلامية يهتدى به فى تلك الظلمات ونوراً يقتبس منه فى هاتيك الأيام الداجيات .

ويقيننا لو أن الغزالى كان إيجابياً مع فضل عقله وعلو همته لكان شأنه فى الحياة غير ما نعرف وفوق ما نعرف ولكن شاءت الأقدار أن يعيش حياته سلبياً فتسوقه هذه السلبية إلى ذلك السلوك الذى لبس معه الثياب الخشنة وقلل من طعامه وشرابه وأرهق جسمه ونفسه بكل ما فيه إرهاق لذلك الجسم الضعيف وتلك النفس المتألمة . وانطوى على نفسه ذلك الإنطواء الذى بدأ فى أبكر أيام طفولته وانتهى بانطفاء سراج حياته رحمه الله .

حمدى الحسينى

دراسات تحليلية

ابراهيم بن أدهم

للأستاذ عبد الموجود عبد الحافظ

على سرير الملك ، وبين بريق الذهب الذى يخطف الأبصار وشتى ألوان العز والسيادة : ولد الزاهد الورع والثقة المأمون ، ابراهيم بن أدهم بن منصور بن عمار بن اسحاق التميمى ، من أعرق بيوت الملك فى فارس والعراق . ولد فى بلخ إحدى بلاد خراسان . وشب تحيط به أبهة الملك وجلاله ، وحوله أنواع من اللهو والمجون ، اللذان يصاحبان الترف والنعيم ، فتوفر إبراهيم على إمتاع نفسه بمختلف الألوان وألقى لها زمام الهوى ترتع من أنغام المزامير والألحان ، وتنتشى بحلو الأعاريج وعذب الأنغام .

وقد شهدت له البلاد أروع حلقات الرماية وأمتع مواكب الصيد ، وهو على صهوة جواده الأشهب لا يباق بغباره فارس ولا يجاريه فى الرماية منافس ، فهو الرامى الذى لا يخيب له سهم ولا ينجو من رميته صيد مهما أوتى من سرعة وخفة .

وشغل ابراهيم بنفسه وترك أمر الملك الذى ينتظره ، ومقاليد البلاد التى تتطلع اليه ، وراءه ظهريا ، فهو وحيد أبويه ووارث ملك أبيه من بعده فتوجس الناس خيفة من أن يلى الملك هذا الفتى اللاهى ، ويتسلم مقاليدهم هذا الخليع المستهتر .

وفى يوم من أيام الجمعة بينما الناس خارجون من بيوتهم ، قاصدين بيوت ربهم ، ملبين دعوة الداعى — حى على الصلاة — إذا موكب حافل يشق المدينة يتوسطه الفتى الفارس ابراهيم ، يتهادى على فرسه ، وحوله أبناء الأمراء وخاصته المقربون ، خارجون إلى الصيد ، فتهامس الناس فى غضب وسخط : أما يرعوى هذا الخليع فى يوم الجمعة المقدس ، أفى مثل هذه الساعة يخرج إلى الصيد والقنص وكان أولى به أن يذهب إلى بيت الله؟ ومر إبراهيم بالمساجد الواحد بعد الآخر وعلى مآذنها المؤذنون يدعون الناس إلى الصلاة ويناجون رب السماء ، فلم يلق بسمعه إلى نداءهم؟ وما كان لهذا النداء أن يرقى إلى سمعه وسط هذا الضجيج الذى تحدثه سنابك الخيل ، ورنين السيوف .

وخرج الموكب من المدينة مشيعاً من الناس بالسخط والألم لهذا الاستهتار الشنيع بأمور الدين والتحدى لحرمات الله سبحانه وتعالى فى يوم من أيامه المقدسة .

الدهام تتطاير ، وحمر الوحش تنفر ، والظباء تفر خفيفة رشيقة ، والفتى الفارس إبراهيم يفتك بكل ما يعترضه منها فلا يفلت منه صيد . وأسكرته نشوة المطاردة وأخذته لذة الظفر ، فابتعد عن حاشيته وتوغل فى الغاب متأثراً صيداً ثميناً ، حتى إذا اقترب منه وقوق (١) إليه سهمه ، وقبل أن يطلقه عليه ليرديه قتيلا ، سمع هاتفاً وجف له قلبه وارتعدت له فرائصه ، يهتف به قائلا : « يا إبراهيم ! ما لهذا خلقت ولا به أمرت » فتلفت حوله وجال ببصره ذات اليمين وذات اليسار فلم يجد أحداً ، فهم بالسير يبغى صيده الفار ، ولكنه سمع الصوت مرة أخرى ، فتوقف عن السير وسرح طرفه فى الفضاء ليرى ذلك المتطفل الجرىء ، ولكن لم يقع نظره على أحد فعجب لذلك وامتزج عجبه بالخوف .

ولما صمت الصوت ظن أن سمعه قد خدعه ، فأرخى عنان فرسه وهم بمعاودة المطارده . وما كاد يتحرك حتى سمع المنادى يقول : (يا إبراهيم ؟ ما هذا العبث « أفحسبتم أنما خلقنا كم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون ») فردد إبراهيم النداء فى ذهول مما سمع بعد أن تردد هذا النداء فى جوانب الغابة ، وتجاوب فى فؤاده كما تجاوبت فى الفضاء أصداؤه ، وأعاده بعد أن تنبه من ذهوله ، فإذا هو أنشودة عذبة ونغم شجى ، ولحن علوى أيقظ فى هذا القلب الغافل السر القدسى الذى خص الله به عباده المؤمنين ، وفتح مغاليق هذه النفس الساودة فى الغى والضلال ، فرأت بعين البصيرة جمال الإيمان .

ما أحلى هذا النداء الجميل ، والانذار الرقيق : (أفحسبتم أنما خلقنا كم عبثاً . .)

لا إننا لم نخلق عبثاء ولم نوهب هذه العقول العظيمة والقلوب

---

١ — فوق السهم بتشديد الواو وفتحها : جعل الوتر فى فوقه عند الرمى والفوق بضم الفاء هو رأس السهم . وقد قال اسماعيل صبرى :

إذا خانتى خل أديم وعفى ... وفرقت يوما فى مقاتله سهمى
تعرض طيف الود بينى وبينه ... فحكسر سهمى فانثنيت ولم أرم

الكبيرة لنعيش بها لاهين عابثين ، فهذه العقول إنما وهبناها لنلتمس بها عظمة الخالق وعزته وسلطانه ، وهذه القلوب إنما أعطيناها لتستقر فيها معانى الرحمة والحب والسلام ؛ ولنطير بها إلى ملكوت الله شوقاً وطرباً وإيماناً ففى الإيمان راحة وسلام ، وفى الحب الربانى سعادة وحياة . .

وأفاق ابراهيم من ذهوله على حوافر فرسه تضرب الأرض يستحث الفارس الذى يعتطيه إلى متابعة الصيد النافر ، ولكن إبراهيم أجاب جواده هذا بجواب مختلف عن سوابقه ، فلم يرخله العنان ليتابع المطاردة ، بل أجابه قائلا : لقد انتهى ذلك العهد فقد جاءنى نذير من رب العالمين . ثم لوى عنانه ليعود ، فانطلق به كالسهم ؛ ولكن إبراهيم خفف من سرعته ولسان حاله يقول: لم نعد فى حاجة إلى الإسراع، فالذى نقصد موجود أينما توجهنا وحيثما حللنا . أينما تولوا فثم وجه الله ، إنه واسع عليم . حتى إذا وصل إلى أصحابه ورآوه يسير على مهل وقد عودهم أن يروه منطلقاً كالسهم يسابق الريح، هم أحدهم بسؤاله؛ ولكنه لمح فى عينيه بريقاً آخر وفى وجهه امارات لم يعهدها من قبل . ثم ترجل عن فرسه الحبيب وربت على ظهره فى رفق وحنان ومسح بيده عليه ليطوى التاريخ صحيفة من صفحات اللهو والمغامرة ، ولينشر صفحة من الزهد والتقوى والرضا والقناعة ، صفحات تشرق بالنور القدسى الجليل ... ثم اتجه إلى أحبابه وسماره وأصدقائه وخلانه فودعهم . وسار يضرب فى فجاج الأرض مجاهداً صابراً ، فاق فى طريقه راعى غنم أخذ منه جبة وكساء وأعطاه ثيابه . ثم اعترضه خارج بلخ جبل فصعده ، وكأنما يقول له : يا ابراهيم وطن نفسك على المشاق فكم فى طريقك من جبال أصعب منى مرتق وأقسى منى صلابة . حتى إذا وصل إلى مكان فيه كان التعب قد أخذ منه مأخذاً كبيراً قال يبغى الجلوس فى جوار حجر كبير . فرأى مكتوبا على الحجر :

كل حى وإن بقى ... فمن العيش يستقى
فاعمل اليوم واجتهد ... واحذر الموت يا شقى

وبينما هو واقف يقرأ ويبكى أحس يدا رقيقة توضع على كتفه ، فالتفت ، فإذا رجل أغبر ، فسلم الرجل عليه .

وقال له : مم تبكى ؟ فقال ابراهيم ، من هذا وأشار إلى المكتوب ، فأخذ الرجل بيده ومضى به إلى صخرة كبيرة .

وقال له : إقـــرأ ، ثم قام يصلى ، فقرأ ابراهيم على جانب من الصخرة .

لا تبغين جاها وجاهك ساقط ... عندالمليك وكن لجاهك مصلحا

وعلى الجانب الآخر :

من لم يثق بالقضاء والقدر ... لاقى أمورا كثيرة الضرر

وفى أسفلها :

إنما الفوز والغنى فى تقى الله والعمل

فلما فرغ ابراهيم من القراءة التفت فلم يجد للرجل أثرا ، فما درى هل انصرف أو أين ذهب . وسار ابراهيم يطوف فى الأرض ترفعه رابية ويخفضه سهل ، يبيت على الطوى أياماً لا يذوق فيها الطعام إلا إذا أصابه من عمل يده ووصل إليه بعرق جبينه ، فكان يشتغل فاعلا أو حارساً أو حطابا ، ثم يشترى الطعام فيطعمه أصحابه وهو صائم قانع بطعام المحبة ناعم باللذة العظمى ، لذة الاطمئنان والإيمان . فإذا أفطر أكل من زاد الطعام وحرم نفسه طيب المطعم ، ليبر به الناس ويشبع به جائعى البطون تأليفاً لهم وتحبيباً وتوددا إليهم وتقربا إلى ربه ، عملا بقول النبى صلى الله عليه وسلم : عندما سأله رجل أن يدله على عمل يحببه إلى الله وإلى قلوب الناس ، فقال له عليه السلام : (إذا أردت أن يحبك الله فابغض الدنيا . وإذا أردت أن يحبك الناس فما كان عندك من فضولها فانبذه إليهم) .

ومرت السنون وابراهيم دائم فى حب الله يمسى فى بلد ويصبح فى آخر ، يتلقى العلم من لدن حكيم عليم ، ويشرب من كأس المحبة والصفاء ، فترتوى نفسه ويأنس قلبه بنور ربه . وقد وهبه الله المعرفة وطوى له بساط الأرض؛ فبينما تراه اليوم فى بيت المقدس تسمع عنه بعد ذلك فى دمشق أو غيرها من البلدان المتباعدة

حكى ابن عساكر قال : بينما أنا ببلخ إذا شيخ وقور حسن

من أسرار الاعجاز

للمرحوم الأستاذ مصطفى صادق الرافعي

كنت أرجم إلى نابغة الأدب مصطفى صادق الرافعي فى تفسير بعض آيات من القرآن الكريم لأستوزى بذلك زند قريحته واستدر ضرع بلاغته . وكان قلمه يجرى فى هذا التفسير على القرطاس ممرعاً على غير عادته فى سائر ما يكتب لي من رسائل مما يدل على تدفق المعانى التي يوحى بها إليه ، واشتمالها من خاطره الفياض عليه. وأنى أتحف قراء الرسالة القراء بشيء من هذا التفسير البليغ الموجز .

محمود أبو ريه

— تفسير آية « زين للناس حب الشهوات »

راجعت عن آية « زين للناس » تفسير الشيخ محمد عبده ، وتفسير الألوسى فلم أر فيها ما يهدى إلى السر فى هذه الآية ، والمفسرون جميعاً متفقون على أن « حب الشهوات » يراد به المشتهيات . والمعنى : زين للناس المشتهيات من النساء الخ ، وهذا يجعل الآية موضع نقد ويذهب بسر التعبير (بحب الشهوات)

وإعجاز هذه الآية هو فى لفظة (حب الشهوات) فلو قال

الهيئة جميل الطلعة أخذ منظره بمجامع قلبي فدعوته إلى الطعام فأبى ، فقلت : من أين أقبلت ؟ قال : من وراء النهر . قلت وأين تريد ؟ قال : الحج . قلت فى هذا الوقت ؟ . وقد كان أول يوم من ذى الحجة أو ثانيه ، فقال : يفعل الله ما يشاء . فقلت : الصحبة . قال : إن أحببت ذلك فوعدك الليل ، فلما كان الليل جاءنى فقال : قم باسم الله . فأخذت ثياب سفرى ، وسرنا نمشى كأنما الأرض تجذب من تحتنا ، ونحن نمر على البلدان ، وتقول هذه فلانة وهذه فلانة ، فإذا كان الصباح فارقنى ، وقال: موعدك الليل ، فإذا كان الليل جاءنى ففعل مثل ذلك فانتهينا إلى مدينة الرسول ، ثم سرنا إلى مكة فجئناها ليلا ، فقضينا الحج مع الناس ثم رجعنا إلى الشام فزرنا بيت المقدس. وقال إنى عازم على الإقامة بالشام . فرجعت أنا إلى بلدى بلخ

عبد الموجود عبد الحافظ

المشتهيات أو الشهوات ، أو حب النساء لما كان ذلك شيئاً . والشهوات وظائف طبيعية فى الناس فكونها زينت للناس أمر لا معنى له وليس فيه جديد ؛ ولكن (تزيين حبها) هو السر كل السر لأن حبها هو سبيل الحرص عليها ، والإكثار منها كالذى يجمع مالا ينتفع به ؛ فالمال فى نفسه منفعة وليس فى ذلك شيء عجيب؛ ولكن الذى يبتلى « بحب » المال تنقلب فيه هذه المنفعة ضرراً فيبخل ويبتلى بالحرص ثم يبتليه الحرص على المال بمحق حياته كلها .

فالشأن إذن ليس فى المشتهيات ولا فى الشهوات ولكن فى (أحب الشهوات) . ثم أن حب الشهوات متى كان سبباً فى الحرص عليها والإكثار منها فهو خطأ وضرر، فإذا (زين) ذلك للانسان كان أشد ضرراً وأمعن فى باب الخطأ. وهذه هى حكمة استعمال (زين) فكأن هناك ثلاث درجات : الشهوة وهو عمل طبيعى ، ثم حب الشهوة ، وهذه إضافة جديدة من العقل تزيد فيها ، ثم تزيين هذا الحب ، وهى إضافة ثانية تزيد الزيادة وتضاعف الخطأ . وعلى هذا تلحق الشهوات فى هذا الترتيب بالحد الخارج عن العقل، وهذا الحد هو أول الجنون ، كما يشاهد فى ذهاب أثر العقل وضعف حكمه عند « تزيين شهوة محبوبة » بحيث لا يبقى للعقل حكم ولا حكمة مع هذا التزيين !

وجملة « زين » مبنية للمجهول لأن بعض هذا محبوب محمود فهو من زينة الله ويدخل فى قوله تعالى (قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده) وبعضه مذموم مكروه فهو من تزيين الغرائز الفاسدة ، وبعضه حمق وجنون فهو من تزيين الشيطان .

والغرض من الآية تجاوز الحد المعقول من شهوات الدنيا، فأن تجاوزه يجعل الدنيا هى الغاية ، مع أنها وسيلة فقط ، ولهذا قال (ذلك متاع الحياة الدنيا) ثم إنه قال « حب الشهوات » بالجمع ، ولم يقل الشهوة فتكون (الشهوات) مختلفة متباينة تقدر كل واحدة باعتبارها الخاص فى الأصناف التى وردت فى الآية ، فالشهوة للنساء غيرها من البنين ، وهذه غيرها من المال ، وهذه غيرها من الخيل المسومة الخ فكل واحدة ذات شأن خاص فى النفس كما هو مشاهد ، ولكن الجنون بها كلها معنى (زين حبها

فى النفس) شىء واحد .

وانظر الحكمة العجيبة فى الترتيب . فالنساء شهوات من الغريزة والعاطفة ، والبنين شهوات من العاطفة والنفس ، والمال الكثير من النفس فقط ، والخيل المسومة والانعام والحرث ؛ هذه الثلاثة تارة جزاء من المال ، وتارة جزاء من عاطفة النفس كما يغرم بالخيل بعض الناس أو بالأنعام أو بالزراعة ، ولذلك جاءت فى الآية بعد النساء والبنين لأنها لاحقة بالغريزة والعاطفة والنفس .

ويدخل فى الخيل المسومة كل ما يقتنى للباهاة والزينة أو لأغراض القوة على اطلاقها ومنه السيارات والطيارات الخ . ويدخل فى الأنعام كل ما يقتنى للتجارة والكسب ، وفى الحرث كل ما يقتنى للأعمال والايجاد ومنه المصانع والمعامل الخ . فاذا حققنا هذا وجدنا هذه الأبواب جامعة لكل الشهوات الناشئة من جميع قوى الجسم الإنسانى والنفس الإنسانية .

أما ما كان خاصا بشهوات العقل فلا يدخل فى الآية ، وهذا من أعجب إعجازها ، لأن أمور العلوم والفنون (لا تزين) إلا لفريق محدود من الناس ، أى لا يزين حب الشهوات منها ، وهذا الفريق عادة هم النوابغ المبقريون ، وهؤلاء المبقريون فى الحقيقة لا يجدون من العلوم والفنون « متاع الحياة الدنيا » ولكن مصائب الحياة الدنيا ... (١)

تفسير آية «ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقا »

وسألناه عن موضع لفظ (شيئاً) من الآية الكريمة « ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقاً من السموات والأرض — شيئاً — ولا يستطيعون» من سورة النحل فأجاب رحمه الله :

أما تفسير الآية التى سألت عنها فقد راجعت التفاسير أول من أمس فلم أر فيها ما يقنع . والذى ظهر لى أن (شيئاً) فى الآية بدل (من رزقاً) وهذا الاعراب نبه إليه المفسرون وجعلوه ضعيفاً مع أن فيه كل القوة ، لأن المراد من الآية أن هؤلاء « يعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقاً من السموات والأرض » وهنا يعترض هؤلاء أنفسهم بأنهم يعتقدون أن معبوداتهم تملك ذلك وإلا فلم عبدوها ؟ فجاءت لفظة (شيئاً) لبيان أن كل ذلك وهم وتخيل وضلال إذ لا معنى للرزق إلا إذا كان (شيئاً) لا وهماً فقط ، ولا شىء ترزقه هذه المعبودات من السموات والأرض . فاذا كانت لا ترزق شيئا على الاطلاق ، فهى على الاطلاق ليست شيئاً إلا ما توهموه منها ، وهذا كالذى توهموه فيها فالأمر فيهم وفيها كله وهم وضلال ، ولهذا جاء بعد ذلك (ولا يستطيعون) ، وعبر هنا بضمير الجمع العاقل ، مع أن أول الآية (ما لا يملك) فدلت الكلمة الأخيرة على أن المراد أن هؤلاء العابدين ومعبوداتهم كالأوهام المحضة ، لا هى تستطيع أن ترزقهم شيئاً كائنا ما كان من السموات والأرض أى ولو ذرة ، ولا هم يستطيعون أن يجعلوها قادرة على شىء من ذلك .

(فشيئاً) هذه معجزة الآية كلها ، ويستحيل أن ينتبه إليها عقل بشرى ويجيء بها فى هذا الموضع . وتكون النتيجة التى ترمى إليها الآية بهذا التعبير : أن المعبود الحق هو القوة الأزلية المالكة للايجاد المطلق ، أى الواحد الأحد وهو الله لا غيره وما عدا ذلك فهو من اختراع أوهام الناس ؛ موجود فى الوهم معدوم فى الواقع والمعنى . أليست هذه الكلمة الواحدة (شيئاً) تستحق أن يسجد لها أهل البلاغة يا أبا رية ؟

أنقل هذا التفسير وأرسله فى ورقة على حدة لتضمه مع مذكرات أسرار الاعجاز فإن هذه الكلمة التى تظهر كالزائدة فى الآية ، هى سر الآية كلها ، وهذا كله كالإعجاز من الإعجاز (وا كتب لى هذه العبارة أيضاً فى ورقة التفسير (١)

مصطفى صادق الرافعى

ص ٢٣٣ — ٢٣٥ من رسائل الرافعى

(١) ص ٢٤٤ — ٢٤٥ من رسائل الرافعى

أى قوة أعظم من القنبلة الذرية!

للكاتب الأمريكى هنرى امرسون فوزدك

(صوت هادىء قوى يخرج واضحاً من بين ضجيج الآلات وعجيجها ليفهم عبيد الآلة أن فى الحياة ما هو خير وأقوى من الآلات ، وشعاع من نور يتخلل سحب الدخان الكثيفة الثائرة من الآلات ليهدي الناس إلى الرشد ويضىء لهم آفاقا من الجمال، ذلك الصوت هو صوت الفرق ، صوت الروح ، يرددصداه ويبين قوته الكاتب الأمريكى «هنرى إمرسون فوزدك » الذى يعرفه العالم أجمع والأستاذ والمؤلف الذى قدرته الجامعات فى أمريكا وأوربا ومنحته كثير منها درجات شرفية ، والذى ترجم كثير من كتبه إلى جل لغات العالم . وهو كاتب نفسانى مبرز، طرق العلاج النفسانى واهتدى بكتابته النفسية الملايين من قرائه . ولعل فيما كتبه عقب الحرب الأخيرة وتنقله اليوم ، عبرة لهؤلاء الذين انسلخوا من شرقيتهم فقدوا روحانيتهم، وراحوا يمجدون مادية الغرب ويدعون إلى عبودية من نوع جديد .) الترجم

كتب هنرى آدمز صاحب كتاب « تربية هنرى آدمز » فى سنة ١٩٠٠ خطابا من باريس يقول فيه إنه كان يذهب عقب كل ظهر إلى « معرض العالم » حيث يصلى للدينامو، وأنه قد ترك كل شيء إلا عبادته. ولقد كان الدينامو أسمى شيء فى العالم الحديث، وكتب كذلك «لماذا لا يكون الدينامو جديرا بالتقديس »

وإن ذلك أصبح تقريباً دين اللايين الحقيق ، لأن الإنسان فى ثلاثة أجيال قد اخترع بأذهان نفاذة منهمكة وأنتج المعدات — العلمية المدهشة فى عالمنا الحديث ، وقريباً فى المدرسة التى تعلمت فيها، جامعة كولجات ، حيث كانت تخصص دراسات لرجال الطيران كان شاب قد تأخر عشر دقائق عن ميعاد التسجيل ، فكان رده على تأنيب الضابط « إنى آسف يا سيدى أن أكون متأخراً ولكنى كنت بالأمس فى أفريقيا » .

إن اختراعات العلم الباهرة لتذهل ، والدينامو — كما فى حالة هنرى آدمز — مضافاً إليه القنبلة الذرية وعماتها وبنات عماتها قد خلقت الآلهة الجديدة للعالم الغربى .

وليس هناك في عصرنا من شيء بالغ الأهمية كتنبيه عقل الانسان والضمير إلى إفلاس هذه العقيدة الجديدة .

وفى سنة ١٩٢٤ كتب ونستون تشرشل متنبئاً بأن العنصر البشرى إذا لم يستفد من الفضيلة مقدراً إياها حق قدرها ولم يحظ بقيادة أرشد ... فإنه بذلك قد وضع فى يديه للمرة الأولى الآلات التى بها يستطيع أن يستأصل شأفة نفسه .

وفى هذا العمل الانتحارى الآخذة فيه المدنية الآن ، ليست علة النكبة تدمير العلم المبتدع — وإن بدا هذا التمزيق البلاغى مثيراً للدهش — ولكنه خسران روحى وخلقى مبين .

وهناك أشياء لا بدأن يرفع من قدرها إذا أرادت المدنية أن تبقى ؛ القيم الخلقية أعنى إحياء تقدير القوانين الخلقية السرمدية وإيجاد ثقافة روحية موحدة مؤسسة على فلسفة الحياة والإيمان المتصل بها ويدعم كل ذلك المبادىء الأخلاقية لأن ذلك سوف يضفى على الحياة معنى وغرضا .

وكان الجيل الذى درجت فيه — معتقداً فى الآلية والتقدم الحتمى — موسوماً بطابع التفاؤل العريض الذى لم يسبق له مثيل فى التاريخ ، فقد كنا نرى أنفسنا راقين فوق معراج سماوى أردنا أم لم نرد حتى « يصبح الانسان ، ليس ملكا فقط بل رئيس ملائكة » كما كتب صمويل بتلر .

ولكننا اليوم نواجه إحدى الأزمات الجدعصيبة فى التاريخ مع أن الانسان لا يبدى أية دلائل على أنه سوف يكون رئيس ملائكة ، وبين كل ذلك هذه الحقيقة : إن حل مشكلتنا لا يكمن فى سيطرتنا على الناحية المادية كونه فى سيطرتنا على الناحية الروحية.

وحينئذ فلن نضع الروحية أولا ، زعم أنه من الواجب أن تكون أولا إذا أردنا أن نحيا ، بل علينا أن نعمل ما ندعوه « بالتربية على نطاق واسع » دون الإشارة إليها ؛ وأن ندفع بمثل هذه المبادىء الأخلاقية والاعتقادات الدينية كما ندفع شهوة فى حياتنا الخاصة مع أن القوانين الخلقية السرمدية والحقائق الكلية لم تنطبق على الحاجة الماسة للعالم أجمع .

إن عيوناً كثيرة ما زالت مركزة على سيطرة الانسان على المادة، وجميع الآلات النافعة التى سوف يكون لها أثر نتيجة لمواجهتنا

مشاكل ما بعد الحرب المرعبة ، مع أن ذلك لا يعني ضرب أوربا لنيويورك بقنابل تسير كأنها البشر، وما شابه ذلك من الروعات التي لا حد لها ، ما لم نسد الانسان المبادىء الاخلاقية والحقائق الدينية التي يخلص لها .

وينبغي أن تكون النازية معلمنا ومبصرنا في هذه النقطة ، فلم يكن على الأرض من أمة أكثر كفاءة علمية من ألمانيا ، ولكن لتنظر إلى مآلها تحت قيادة هتلر الجنونية ، فإن النازيين قد أسلموا جميع المبادىء الأخلاقية وجعلوا « الجنس السيد » إلههم وأنكروا كل فلسفة ترفع من الكرامة الجوهرية للشخصية الانسانية ، واعتقدوا فيما يتعلق بالأخلاق المسيحية «أنها لا تصلح إلا للجبناء والضعفاء » .

وفي قصة الإنجيل القديمة عن الطوفان ، ذكر أول ما ذكر عن نوح ، أنه سكر بعد أن غاض الطوفان ، وما زالت الطبيعة الانسانية ذاتها باقية ، فإن نوحا ربما كان رائعاً حين الفيضان ؛ وحين اللحظة الحرجة كان يصنع كل شيء في عراك مع الحياة والموت ؛ ولكن حينما انتهى التوتر استرخى وأزل كل شيء وجثا على ركبتيه ثم سكر .

ولقد فعلنا نفس الأمر عقب الحرب الأخيرة — فهناك طرق كثيرة للسكر علاوة على استعمال الكحول — فإن الملايين تفعل ذلك ثانية الآن ، ولقد أصبح الإغراء بعد الكفاح بالاتضاع خلقيا عند الكثيرين على وشك ألا يقاوم : وإن الحقيقة عقب كل حرب لتحقق قول الفرد أدلر العالم النفساني: «أن نحارب من أجل مبادئنا أسهل من أن نعيش لرفعتها »

ولقد قال النبي العبري ميخا، كما في ترجمة الدكتور موفات له، إلى قومه «عليكم ألا تعبدوا بعد الآن الأشياء التي تصنعونها»، وإننا ليعوزنا ذلك أشد العوز بدرجة لم يحلم بها ميخا . ولقد نجمت كارثتنا عن خسران خلق وروحي؛ ولن يأتي خلاصنا إلا عن إعادة تدعيم المبادىء الخلقية والروحية والمعتقدات .

وإن علينا أن نأخذ تلك الحقيقة باهتمام مع مراعاة تربيتنا ودیننا ، ولقد انحدرت من بين جيلين من رجال التعليم وقضيت جل حياتي على صلة بالمدارس والجامعات . وإني لأعطف من كل قلبي على المشاكل التي يواجهها المدرسون وأوافق على أنه ليس من العدل لومهم، لأن الناس ينقصهم فلسفة روحية موحدة ووجهة نظر واضحة تجاه المبادىء الأخلاقية الحتمية . وان مدارسنا تتأمل بكل بساطة الآراء السائدة عن ثقافتنا ككل واحد ، وقد أصبحت أكثر فنية ومهنية فتخصصوا في كل شيء تحتاجه الاختراعات العلمية .

إن شبابنا يستطيعون أن يلموا سريعاً بميراث الحقائق الأخلاقية العظيم وعن المعتقدات الفلسفية والدينية التي تجعل العمل ممكنا أيا كان الصالح في ثقافتنا الغربية ، وكما أجمل أحد خريجي الجامعة « النتيجة بقوله لقد أعطونا كلاما، ولكن دون محور »

وإذا أردنا أن نحفظ الديمقراطية فعلينا أن لا نستمر في تعليم الناس كل شيء عدا المعتقدات العظيمة والمبادىء الأخلاقية التي جعلت الديمقراطية ممكنة الوجود في المكان الأول . ولقد نبعت الديمقراطية من نهرين التقيا في ثقافتنا الغربية — اليهودية المسيحية وميراث اليونان — فجعلا الديمقراطية ممكنة لأنهما كشفا عن سلسلة عظمى من أصل الخلق الحميد وعن قدسية الشخصية الانسانية ، ومكانة الحرية الروحية وأسس القانون الأخلاق عن طبيعة الله . وهذا هو المستوى الذهبي الذي بدونه لن تكون هناك ديمقراطية البتة ، ونحن آخذون في تربيتنا في الانحراف عن المستوى الذهبي كأن بيننا وبينه ثأرا .

ولهذا السبب نواجه مستقبلا قاتما لعالم اقتصر على فن الصناعات ولكنه صفر من الإيمان والثقافة الروحية الموحدة ، ومن وحدة الروح المؤسسة على معرفة وصدق في الفهم العام للحياة ومبادىء أخلاقية في السلوك فيها .

والحقيقة الواقعية أننا قد ملكنا في أيدينا علما حديثا ؛ وأنه هنا ليدعم وينمي ويضع تحت سيطرتنا أكبر قدر ممكن من القوة ، وسيطرته على القوى الذرية ـ والكونية تزيد يوميا من قدرتنا على رفع أو إبادة العنصر البشري ، وتنتشر بسرعة مخيفة في جميع الأجناس والأمم ، وما لم تستطع أن تساير التربية الخلقية الايجابية والأخلاق الدينية السامية كل هذه القوى الجديدة وتولد وحدة روحية وإخلاصا عاما نحو المقاصد الخلقية التي تجعل العدل والصلاحية أولا فإن علمنا سوف يستعمل لهلاكنا .

صفحة الأدب الغربي

من روائع « شلى »

للاستاذ ابراهيم سكيك

عرف « شيلى » فى الأدب الانكليزى بميله للطبيعة ووصف مظاهرها وصفاً خيالياً رائعاً يرقة وعذوبة ، وهو يعالج ما يصوره الخيال ويبتدعه العقل بدقة تجعله يبدو مجسماً حقيقياً ، وهو من هـذه الناحية يخالف زميله الشاعر « كيتس » الذى يجعل من الأشياء المحسوسة الجميلة أطيافاً رائعة تسمو إلى الخيال .

نشأ شلى فى بيئة ارستقراطية غنية ، لـكنه نبذ مظاهر الغنى وانهمك فى دراسة الأدب وقرض الشعر منـذ كان فى جامعة اكسفورد ، ولم يعمر طويلاً حتى ينتج ديواناً كبيراً لـكنه رغم ذلك كثير الإنتاج بالنسبة إلى سنى حياته التى انتهت وهو فى ريعان الشباب عندما غرق على ساحل لجهورن بايطاليا .

وكانت أشعاره لا تثير اهتمام الأدباء والنقاد فى زمانه كما أنها لم تترجم إلى اللغات الأوربية كأشعار « بايرن » لصعوبة ترجمتها لأن الأفكار لا يمكن نزعها من الألفاظ بسهولة . ثم بدأ الذوق الانكليزى يستسيغ قصائده ويعجب بها لما تحويه من خيال رائع وأفكار فلسفية جديدة حتى غدا بين الشعراء فى المنزلة الثانية بعد شكسبير وملتون ، وله قصائد طويلة وروايات تراجيدية لـكنه نال شهرته بقصائده القصيرة الرائعة التى سأقتطف منها نبذاً يستدل منها القارىء على عبقرية هذا الشاعر الموهوب .

وأشهر قصائده على الأطلاق مرثية « ادونيز » التى تعد من اشهر المراثى فى جميع اللغات ، كتبها عندما جاءه نعى صديقه وزميله « كيتس » وفيها يقول : —

« صه ، صه : ليس هو بميت ولا بنائم ، وإنما صحا من حلم الحياة المريع بينما نحن التائهون فى أحلام عاصفة ، نجاهد ونكافح أطيافاً لا طائل من ورائها ، وفى غيبوبة جنونية نطعن بخنجر أرواحنا معتقدات لا وجود لها ، ثم نضمحل كما تضمحل الجثث فى القبور بعد أن يزعزع كياننا الحزن والخوف فيملان على تحطيمنا يوماً بعد يوم .

وتنخر الآمال الباردة هيكلنا الطينى كما تنخر الديدان جثث الأموات .

لقد حلق فى فضاء لا يصل اليه ظلام الليل السادل علينا

وهناك : الحسد والحقد والبغض والألم وعدم الاستقرار الذى نسميه خطأ بالسرور لا نجد لها سبيلا فى دنياه فلا تصيبه ولا تضنيه

وهو هناك فى مأمن من أن يصاب بعدوى الشرور الدنيوية .

ولن يندب بعد اليوم فؤاداً التاع أو رأساً اشتعل شيباً .

إنه يعيش ويصحو ، والذى تلاشى هو (الموت) وليس (هو)

إذاً لا تندبوا أدونيز : لا تندبه أيها الفجر ، أضف جلالك وعظمتك على قطرات الندى ، لأن الروح التى تندبها لم تفارقك .

وأنت أيتها الغابات والكهوف كفى عن العويل .

وكفى أنت أيتها الأزهار والينابيع ، وأنت أيها الهواء الذى القيت بوشاحك على الأرض كما تلقى النادبة خمارها الأسود على

إن أى فحص جدى لهذا الموضوع سوف يريك بوضوح حياتنا الشخصية وأوطاننا . وإنه من السهل أن نسلم أبناءنا وبناتنا معدات العالم وليس بهذه البساطة نستطيع أن نسلمهم ثقافة روحية غنية وميراث المعتقدات والمبادىء الأخلاقية العظيم الذى بدونه لا يكون شىء خيراً ولا شىء ينفذ .

وفى غالبية أعمالنا لا نعمل صالحا ، فإن مدارسـنا وكنائسنا وبيوتنا وعمل الانسان كله فى الحياة العامة يثبت أنه غير ملائم للعمل أو بالأحرى معادله ، وإن نوع العالم الذى سوف يعيش فيه أحفادنا سوف يعتمد على ميزة روحية تسير كل القوى التى يديرها ؛ قوى ضخمة حتى أننا الآن لا نقدر على تصورها ، وإن هؤلاء الذين يعلمون ما يجرى داخل بعض معاملنا ليسوا فخورين بهذا العمل ولـكنهم مجدون ، فهم يقولون أن القوى الجديدة التى سوف تكون فى متناول الانسان مروعة . وإنما الشخصية التى علينا أن نعتبرها أول ما نعتبر الآن — هى الشخصية التى تحفظها والمبادىء التى تسيرها والأغراض التى تكسبها بهاء وتعين لها غرضا .

ترجمة

عبد الجليل السيد حسنه

وجهها ، إكشف الآن هذا القناع عن العالم ليتمتع برؤية النجوم الضاحكة .

لقد اتحد الآن مع الطبيعة ليكونا عنصراً واحداً : فصوته يسمع فى جميع أنغامها المنسجمة : فى أنين الرعد وترتيل الطيور، ونحن نشعر بوجوده فى الظلام والضياء وبين الأعشاب والصخور ينشر نفسه حيثما تتحرك القوة الإلهية التى أخذته إلى جوارها . تلك القوة التى تعالج أمور العالم بمحبة وحكمة .

إنه كقبة الفلك العظيمة الشاخة علواً وارتفاعاً ، وكالشمس يتطرق لها الكسوف لكنها لا تتلاشى ، وكالنجوم تسير إلى مستقر لها لا تتعداه ، والموت ضبابة كثيفة تحجز نور الشمس ولكن لا تطمسه أبدا .

* * *

وفى نهاية هذه القصيدة يشعر بدنو أجله بدافع غريزى عجيب ويدعو الموت الذى لم يهله أكثر من عام بعد ذلك فيقول :

إيه ياقلبى ! مالى أراك متثاقلا متوانياً .
لقد ذهبت كل آمالك وخلفتك وحيداً
فلنغادر هذا العالم إذاً
هاهو وجه السماء الرقيق يبتسم ، والريح الهادىء يهمس ؛
إنه نداء من « أدونيز » فلأسرع اليه
إذ لن تفرق الحياة بين من يمكن أن يجمعهما الموت.

* * *

وفى الدرجة الثانية قصيدته الرائعة التى يناجى فيها الريح الغربى وهى روح الكون التى يستطرد فى مناجاتها حتى يدمج نفسه بها ، وندع للقارىء الحكم على متانتها وبراعة تخيلاتها ومعانيها المبتكرة بعد أن ينعم النظر فيها !

أيتها الريح الغربية الهائجة ، أنت زفير الخريف العظيم ، أنت الذى تنساق أمامك أوراق الشجر دون أن تراك فتفر بين يديك كما تفر الأشباح من ساحر جبار . ثم تفسر تلك الأوراق الصفراء والسوداء والشاحبة والحمراء بجماهيرها الغفيرة.

أنت أيها الريح تشيع البذور التى تتطاير كأنها مجنحة إلى مرقدها الشتوى المظلم حيث تظل راقدة كما ترقد الجثة فى قبرها وتظل كذلك حتى تهب شقيقتك الزرقاء وهى ريح الربيع التى تنفخ فى البوق لتوقظ الأرض النائمة وتسوق الأزهار اليانعة كما يسوق الراعى قطعانه من الحظيرة إلى الفضاء فتملأ الربى والوهاد.

فأيتها الروح الهائجة المتحركة فى كل مكان ، أنت تدمرين الحياة وتصونينها فى الوقت ذاته فاسمعى :

تتساقط على غديرك الغيوم المنحلة كما تتساقط أوراق الشجر فكأنك تهزينها من جذوع السماء وأغصان المحيط ، وعلى سطح أمواجك الزرقاء الهوائية تتدلى خصل من العواصف المضطربة .

أنت تنشدين ترتيل جناز السنة المنتهية التى ستتخذ من قبة هذه الليلة السادرة الغسيحة مزاراً ومقاماً . وسينفجر من بخار أنفاسك مطر وبرق ورعد

أنت التى أيقظت البحر الأبيض المتوسط من نومه بعد أن كان مستغرقاً فى أحلام الصيف العذبة وهو نائم على أنغام أنهاره البلورية ، فتقطعين عليه أحلامه وتشوهين تصوراته . وعندما تمرين بالاقيانوس الأطلنطى تشقين فيه أخاديد عميقة بعد ما تثيرينه من أمواج عاتية شامخة ويشعر بهزازتك كل كائن حتى ذرات النبات الراسبة فى قاع المحيط ، فتشيب فزعاً وتهتز اضطرابا .

ليتنى أيها الريح ورقة ميتة تحملينها .

وليتنى سحابة سريعة أطير ممك ، وليتنى موجة ألهث من شدتك وأشاطرك قوة اندفاعك ولو كنت أقل حرية منك ، أنت التى لا يسيطر عليك أحد .

بل ليتنى ما زلت فى عهد الصبا زميلا له فى تجوالك فى أفق السماء .

أتوسل إليك الآن أن ترفعينى كما ترفعين الموجة أو الورقة أو السحابة لأنى ملقى على أشواك الحياة ودمي ينزف بعد أن كبلتنى ساعات الزمن الثقيلة وحنت ظهرى بعد أن كنت مثلك سرعة وكبرياء !

اجعلينى قيثارتك كما اتخذت من الغابة قيثارة تعزفين عليها أعذب الألحان .

فماذا يهمنى لو سقطت أوراق بعد أن تأخذى أنغامى وتنشريها فى الكون كما تنشرين البذور لتحيا من جديد . هكذا أريد منك أن تنشرى كلماتى وأشعارى بعد وفاتى بين جميع البشر كما تنشرين رماد الموقد بعد أن تخبو ناره . ويا ريح الخريف : إذا كان الشتاء

* * *

قادماً فهل يكون الربيع بعيداً ؟

وهناك مقطوعات أخرى كثيرة يجد فيها القارىء متعة ولذة ، وقد رغبت فى تأجيل ترجمتها لعدد قادم لئلا أطيل كثيراً فى هذا المقام.

ابراهيم سكيك

خواطر مرسلة

النـــائم اليقظان

للاستاذ حامد بدر

قال أخي: أراك مغفيا ما تفيق، مفيقاً ما تنام، كأنك دهرى الكرى، أبدى السهاد!

قلت: ما هذا التناقض؟

قال: لا تناقض، فأنت فى إغفائك عميق الاستغراق، جبار الوجوم، متصل التفكير، وأنت فى استغراقك العميق، ووجومك الجبار، وتفكيرك المتصل، جوات فياف ووديان، غواص بحار وأعماق، قطاع أجواء وآفاق.. فهل تزعم أن الكرى يلف بهدوئه أعصابك، وقد شد الزمن منها أوتاراً مضناة، وظل يعزف عليها بمطارق الألم ألحانه الباكية الحكية؟! أم هل تعتقد أنك تفيق إغفاءة المستريح، وقد تنازعت صروف الأيام ذهنك فبددته، ولم تترك جزيئاته المتفرقة لتجتمع لحظة واحدة؟!

قلت: آمنت بأن من كان ذا حس لطيف، وألم عنيف، فهو يقظان لا يستريح! ولكن كيف كان اليقظان دهرى الكرى؟!

قال: ما يقظة من يستعرض الرؤى، ساجى الطرف، شارد اللب، ساكن الهيكل، بعيداً عن الحياة، قريباً من الفناء؟!

ما يقظة من انصرفت حواسه عن لذات الدنيا ومسراتها، وأقامت تلك اليقظة بينه وبينها أمنع السدود؟!

إنها يقظة المحتضر الذى لم يشك فى قرب فراق الحياة، وإن تباطأ الروح فى طريقه، وتثاقل السمر فى خطاه. وليست تلك اليقظة بأكثر من نومة عميقة، فى مكان مظلم سحيق؛ بل أنها يقظة عت بالقربى إلى نومة عبود الذى زعموه نائماً فى موتته، وهو ميت فى نومته!

قلت: تعنى أن أخاك فى نومه يقظان، وأنه فى يقظته وسنان، وتزيد على هذا أنه فى إغفاءته الموهومة، ويقظته المظنونة أقرب إلى الموت منه إلى الحياة!

قال: نعم!

قلت: لقد فصلت ما أجملت، وفسرت ما أبهمت، وأفنعت أخاك بأنه وسنان ما يفيق، مفيق ما يغفى، وأنه دهرى الكرى، أبدى السهاد!

قال: اتفقنا على أن لا تناقض

قلت: على هذا التفسير لا تناقض.

حامد بدر

الادارة الهندسية بالشرقية

تقبل المطاءات عن العمليات الآتية لغاية ظهر الجلسات الموضحة قرين كل منها.

(١) عملية اصلاح دورات ميـــاه مساجد مراكز فاقوس وهيبها وابو حماد جلسة ١٦/٨/١٩٥٠

(٢) تحسين صرف دورات ميـــاه مساجد الشرقية جلسة ١٦-٨-١٩٥٠

(٣) عملية اصلاح دورات ميـــاه مساجد مركز منيا القمح وبلبيس جلسة ١٦ - ٨ - ١٩٥٠

(٤) عملية اصلاح دورات ميـــاه مساجد مركز الزقازيق جلسة ٢٢ - ٨ - ١٩٥٠

(٥) عملية تركيبات كهربائية لمجموعات ميت بردين والقنايات جلسة ٢٧ - ٨ - ١٩٥٠

(٦) عملية تركيبات كهربائية بمجموعات شوبك بسطة وبساتين بركات وكفور نجم جلسة ٢٧ - ٨ - ١٩٥٠

وتطلب الشروط والمواصفات من الادارة الهندسية بالزقازيق على ورقة ممغسة فئة ثلاثين مليما نظير دفع مبلغ جنيه واحد عن كل عملية بخلاف مائة مليم أجرة البريد ويمكن الاطلاع على الرسومات بالادارة الهندسية بالزقازيق وكل عطاء لا يكون مصحوبا بتأمين قدره ٢٪ لا يلتفت اليه. ٥٣٥٥

بـــردى*

— نهر دمشق —

للاستاذ أنور العطار

يردى سلسل الشفاء ولحن ... عبقرى على المدى يتغنى
رف بين الحقول نشوان هيما ... ن وغنى الربا فجنت وجنا
مر كالماشـــق التيم بالرو ... ض وكالطير يسلب الروح لحنا
قص أسطورة الليالى الخوالى ... بخيالات شـــاعر ما تجنى
وروى قصة الغساسنة الغر ... وعهداً من بهجة الفجر أسنى
الألى سطروا المحامد فى الأر ... ض وعاشوا كراماً وكأساً ومزنا
واستطابوا الهوى ولذوا الهناءا ... ت وعبـوا النعيم دناً قدناً
سكروا رافهين سكرة عاف ... لم يفق مهجة ولم يصح جفنا

وحكى ثمرة الغطارفة الصيـ ... ـد ومن أشرقوا على الملك يمنا
الحماة الأباة من عبد شمس ... شرفوا مغرساً كريماً ومجنى
أوسعوا جانب الحضارة حسناً ... ورعوا أمرها وأعلوه شأنا
وغذوها نباهة وائتلافا ... فانجلت خاطراً ورأياً وذهنا
ولقد طافت العصـور عليها ... وهى عشواء تذرع الفكر ظنا
خلصت من عماية وضلال ... وعقول تعج جهـلا وأفنا
ملكوا الأرض فاستقادت لهم طو ... عا ودان الوجود سهلا وحزنا
فتحوها مراحها ومساحا ... غير ما فاتحين ضرباً وطعنا
وبنوها على المكارم داراً ... فزكت بالأخايير البيض سكنا
غير الناس فى رؤى الدهر لفظاً ... وانطووا فى الثيوب لفظاً ومعنى

زينوا الكون بالهداية والنو ... ر وأرخوا عليه علماً وفنا
ذكريات يحيا بها ونجاوى ... تركته مشتت النفس مضنى

متعب الروح إن تذكر أنا ... موجع القلب إن تلفت جنا
ما عليه إذا جرى كالح الوجـ ... ـه كئيباً جم الهموم مرنا
بين جنبيه من صراع الليـالى ... ما يعنى وما يهيج المنى
سارب فى الفجاج ما يتروى ... راكض فى الوهاد ما يتأنى
ما لنهر الخلود يجرى مغيظاً ... محنقاً مترع الجوانح ضغنا
أتراه اجتوى الذين أضاءو ... ه فولى غضبان يعرض عنا

مفزعى فى الخطوب إن شفنى الهم ... — ومر النهار يطفح حزنا
يجد القلب فى حواشيه دنيا ... من فتون ومتعة ليس تفنى
من نسيم يظل ينفح عطراً ... وندى كالمدام يهتن هتنا
ورياض غنية بالغـــوالى ... حانيات على غصنا فغصنا
وعيون سجاجة باللآلى ... ساكبات تغالب النوم ضنا
يستحم الصفصاف فى ضفته ... ويناجيه ناعم الفرع لدنا
مستهاما يسلسل الزوج دمعا ... ويصـاديه عبقريا مفنا
بين أفيائه تمرغ روحا ... بين أمواهه تبلل ردنا
يتراءى عليه شـــوقا وحبا ... وهو أصبى إليه نفسا وأحنى
يقف الحور منهما مستريبا ... شاخصـاً مقلة وقلباً وأذنا
وهما فى تلازم وعنـاق ... يطويان الزمان قرنا فقرنا
لا يحـسان للحياة ملالا ... تخذاها حمى حبيبا ومعنى
رشفاها رغادة وصفـاء ... كرعاها خمراً وبشراً وأمنا
وهى ورد يشوى الضلوع أجاج ... مستمر يفيك رنقا وأجنا

برداى الحبيب يا فرحة الرو ... ح ويا منية الهوى ما تمنى
يا شفاء القلوب يا كوثر الخلـ ... ـد ويا منهـلا يناسم عدنا
أنت نجواى إن أظلنى الشجـ ... ـو وأنحى على سقاى ووهنا
وردك العذب من أمانيك أحلى ... جرعك الحلو من أغانى أغنى
أنت تجرى فى خاطرى وضلوعى ... وتعيد الحيـاة روضـاً أغنا
وتثير الهوى فيهمى دموعاً ... وتهز الفؤاد ركنا فركنا
تنتجى جلق الحبيبة لهفا ... ن وتجرى فى مهدها مطمئنا

* من ديوان « ظلال الأيام »

الأدب والفن في أسبوع

للاستاذ عباس خضر

بين صديقي وبيني أو بين الكفاية والوصولية :

أخي عباس ...

آسف أن أكون في حديثي إليك عن miss لا mrs ferro من فضلك ! — قد مست سياستك الداخلية في بيتك. فأنت الذي جعلتني أتحدث لك عنها باهتمامك الظاهر بها وبأخبارها، وبتفصيلات اهتمامها بخطك.. الخ، وإلا فإن بيني وبينها الآن حوالي ٥٠٠ ميل، ولم يشفني حسنها ولا حسن تمريضها، بقدر ما شفتني نسمات فيها من نسمات مصر مشابه وروائح !

وهي في فرحة الشوق تلاقيـ ـك وتحنو عليك صدرا وحضنا
وتحييك بالمؤانس لدنا وتناجيك بالصوادح لسنا
وتمنى فيخفق النهر قاعاً وضفافاً خضراً نطافاً ومتنا
تتراءى في السهل تنساب فيه تثنى ما شئت أن تتثنى
كشريط من فضة في وشاح سندمي يسبي النواظر حسنا
جوك السمح من شذا المسك أندى نفساً عابقاً وأشهى وأهنا
أنت للشعر ملهم يثمر الشعـ ـر لحونا ويكسب الفن وزنا
يتغنى بك الهوى مستهاماً ليس يختار غيرك الدهر خدنا
يسرب الحب في حماك شهياً كل دوح يظل قيسا ولبنى
وتظل الطيور هيمى تغادي ك فرادى وتنثني عنك مثنى
ملء أرواحها حنان وشوق وضلوع على ودادك تحنى

برداي الذي حبيت على الدهـ ـر وأحللته فؤادي سكنى
أنت مني الحلم الذي أتشهى أنت مني الشعر الذي أتغنى

أنور العطار

وأفرغ من هذا إلى تعليقك على رسالتي إليك ... عن تلك الحفنة من « الباشوات » و « الكروش » وعن تلك « الحفنات » التي تحدثت عنها من الوصوليين الذين « يسيرون في ركابهم ويصهرون إليهم وغير ذلك من أساليب ؛ فيكتالون ويستوفون ، وهناك مئات من ذوي الكفايات يقعد بهم الحياء وتحتجنهم الكرامة فيهملون ... وبذلك تحرم البلاد من خير أبنائها وأوفرهم حياء وكرامة ، ويحرمون هم مما تلغ فيه الكلاب » كما تقول

أنا لا أومن بهذا « الحياء » الذي يقعد بأصحاب الكفايات عن بلوغ حقهم ، وترك « الكلاب » تلغ في الاستثناءات وغير الاستثناءات .

بل أنا أشك في « كفاية » هذه الكفايات ، التي ترى حقوقها تؤخذ وتعطى « للكلاب » من الوصوليين ، ثم تتقبل ذلك راضية وتستقيم !

لو أن كل هذه الجموع من الموظفين وغير الموظفين ، التي لا تملك صهرا إلى وزير أو كبير ، ولا تملك الوسائل الأخرى التي لا يرضاها الرجل الشريف ، والتي تقفز بأصحابها فوق الأمناء الشرفاء ... أقول لو أن هـــذه الجموع كانت لها « كفايات » حقيقية ، لما سكتت على هذا الفساد ، ولما تركت هذه الوسائل الملتوية تعمل عملها في داخل الدواوين وخارجها .

إن الذي يسكت على حقه — خوفا من غضب وزير أو رئيس — ويدع « الكلاب » تقفز فوق رأسه بالاستثناء أو بأية وسيلة أخرى ، تنقصـه أهم أنواع « الكفايات » وهي الشجاعة الأدبية

لو أن كل صاحب حق من هؤلاء أسمع الوزير أو الكبير صوت غضبه لتخطيه ، لما جرؤ وزير أو كبير على أن يمضي في طريقه إلى حد التبجح أحيانا بالمحسوبيات والاستثناءات .

لست أنكر أن كثيرا من هؤلاء الموظفين الأمناء الشرفاء المتواضعين الذين تقفز على رؤوسهم « الكلاب » يضطلعون بأعباء عائلية ، ويخشون نقمة الوزراء والرؤساء ، ويخافون على لقمة الخبز أن تؤخذ من أفواه أطفالهم ومن يعولون من آباء وأمهات وأقرباء — ذلك حق . ولكنه لا يبرر السكوت .

ماذا يملك الوزير الذي يرقى مائة في وزارته بالاستثناء ، لو أن

مئات الموظفين الآخرين أسموه صـــوت غضبهم على تصرفه المعيب ؟

إنه لا يملك أن يرقيهم جميعاً بالاستثناء ، ولا يملك كذلك أن يطردهم جميعاً من وزارته . ولكنه يملك أن يتعلم أن هؤلاء الموظفين فى وزارته ليسوا « عبيداً » فى ضيعته . أعنى أنه يملك أن يكون أكثر « أدباً » ولو أنه وزير !

إننى لا أملك أن أسمى سياسة القفز بالوصوليين والمحاسيب والأصهار إلا « سوء أدب » منشؤه أن التربية السياســـة للشعب لم تنضج بعد ، ليستطيع أن « يربى » أصحاب السلطة فيه ، كما ينبغي أن يكون !

وهـكذا ترى أن هؤلاء الأمناء الشرفاء من الموظفين مسؤولون عما ينالهم الوصوليون المحظوظون . فليجربوا مرة أن « يؤدبوا » ذلك الرئيس الذى يتخطاهم ، وان يكافهم هـذا إلا أن يبلغوه صوتهم متضامنين.

وتقول : « من حق أن أكون قرفان » من جانب حالتنا التى لا تسر

لست أحاول أن أمنعك من « القرف » ! ولـكنى أحب أن يستحيل هـذا « القرف » سخطا . نحن فى حاجة إلى السخط على أوضاعنا الحاضرة لا إلى « القرف » منها . فالسخط معناه أن ننفض أيدينا من الأمر يائسين .

وإذا آمنا بأن لنا رصيدا من كنوز الطبيعة الأرضية ومن كنوز الطبيعة البشرية على السواء . وأن حفنة من « الباشوات » و « الكروش » هى التى تهمل ذلك كله وتقبله ؛ فإنه يكون أمامنا أن نصنع شيئا ، أن نجمع كل العناصر الساخطة اليقظة ، لتنشىء سياسة جديدة . وليس من الضرورى أن ننتظر الحلول الجاهزة من « موسكو » كما يحاول أحيانا بعض المخدوعين فى موسكو . إن حلولنا يجب أن تنبت من بيئتنا وظروفنا . يجب أن ندرس أولا واقعنا ثم نجـــد الحلول المحلية التى تناسبنا .

وأنا أؤكد لك ما أنا واثق به إلى حد العقيدة : إننا نملك حلولا أهدى وأقوم من الحلول الواردة من لندن أو وشنطون على السواء .

إننا نملك « العدالة الاجتماعية فى الإسلام » وهى كفيلة بأن تنشىء لنا مجتمعا آخر غير هذا الذى نعيش فيه . مجتمعا اسلاميا متحضرا يؤمن بالسماء ويؤمن بالأرض ، لا كما يحسب الجاهلون

كشكول الأسبوع

□ أصيب الأستاذ الكبير الدكتور أحمد أمين بك بمرض اضطره الى ملازمة الفراش ، وهو بالاسكندرية ، فنرجو له عاجل الشفاء .

□ كان بعض الناس يتشاءمون بابن الرومى وديوانه ، إذا وقعت أحداث سيئة لمن تصدوا له بالدراسة أو لديوانه بالنشر . ولـكن حدث أخيرا أن انقلبت المسألة إلى العكس ، فقد شرع الأستاذان ابراهيم الأبيارى وحامد عبد المجيد فى العمل بديوان ابن الرومى تنفيذا لما عهد اليهما فى وزارة المعارف ، واذا هما ينقلان إلى مكتب معالى وزير المعارف ، إذ وقع اختيار معاليه عليهما للقيام بالشؤون البرلمانية ، فكان هذا الاختيار وما يستتبعه من الترقية فاتحة لتحول النشاؤم بابن الرومى إلى استبشار ...

والأستاذ الإبيارى أديب فائق النشاط وإن كان يوجه نشاطه أحياناً إلى الإغراب والرمز ، وهو لا يزال يتوعد قراء « الرسالة » بمقامات يكتبها ... ويعاونه فى النشاط ظله الذى لا يكاد يفارقه حامد عبد المجيد ، وهو المختزل الخاص لمحاضرات وخطب الدكتور طه حسين بك . والأستاذان أهل لما أسند إليهما وثقة معالى الوزير .

□ نشرت لجنة البيان العربى كتاب « رفاعة الطهطاوى بك » للأستاذ أحمد احمد بدوى وهو البحث القيم الذى نال الجائزة الأولى للمجمع اللغوى فى المسابقة الأدبية الأخيرة . ويتناول الأستاذ فيه عصر رفاعة وأطوار حياته وآثاره وسائر ما يتصل به ، بالدراسة التحليلية المتعمقة الـكاشفة .

□ يشكو الأديب اسماعيل أبو ضيف بالمنصورة ، من نقل دار الـكتب هناك من مكانها اللائق الجميل الى « مبنى (نقطة بوليس) سابقاً حلت به أفراس الجنود ونزل به مجرمو الناس يوما ما » ويتساءل : كيف يصلح هذا المكان لرواد العلم والمعرفة ؟

□ أصدرت دار مجلة الأديب ببيروت كتاب « الأساليب الشعرية » للأستاذ ابراهيم العريض . وهو بحث تحليلى فى الأساليب الشعرية وأنواعها وقيمها الفنية .

□ كانت الحكومة العراقية قد اعتذرت من عدم اقامة الاحتفال بذكرى ابن سينا فى بغداد بسبب الحالة المالية الراهنة . وقد كتبت الإدارة الثقافية بالجامعة العربية أخيراً الى وزارة المعارف العراقية تؤكد ضرورة اقامة الاحتفال فى بغداد .

أن الذين تزهد وتقشف وتخل عن شؤون الأرض المفسدين .

سان دييجو - كاليفورنيا سير قطب

جميل جدا يا أخي هذا الأسف الذي تبدأ به رسالتك ... وأجل منه هذا الذي سقته سببا يشبه الاعتذار ... وهو اعتذار أجل من « الذنب » فأنا الذي جعلتك تحدثني عن مس فرو باهتمامي بها و .. الخ . وهذا الاهتمام وما بعده ، من دواعي استتباب الأمن في بيتي ! أليس كذلك يا رجل يا مكار ..؟ ثم أليس يحملنا هذا على أن نوقن بأن حسنها أو حسن تمريضها أو كلاهما ، هو الذي شفاك ؟ ولهذا تهتم بتصحيح اقبها ، فهي « مس » لا « مسز » . طيب يا سيدي .. لعل لك في مصر من يسمع !

وأقصد بعد ذلك إلى الجد . أنت تنظر إلى موضوع الوصوليين من زاوية معينة ، وهي نظرة سليمة من حيث هذه الزاوية ، تنظر إلى جمهور الموظفين وغيرهم الذين يسامون الخسف ولا ينبسون فيهدرون حقوقهم بسكوتهم ، ولعلك تعلم أن صنفا منهم وهم « الموظفون المنسيون » قد هبت زوجاتهم يطالبن بحقوقهم ، فانعكس الأمر وأصبح للرجال نساء يحمينهم ويزدن عن « الحريم » ولا شك أني لا أسمي هذا « حياء » ولا أصف أصحابه « بالكفاية » إنما أقصد ذوي الكفاية حقا الذين لا يتخطون لأنهم في وضعهم الرسمي العادي ، ولكنهم يستحقون أن يتجاوزوه ، ولكن أحدا لا يقدرهم لأنهم لا يسيرون في ركاب ولا يتخذون سببا آخر من أسباب الوصول المعروفة ، عندهم كراماتهم أن يصطنعوا ذلك ، وعندهم حياؤهم أن يعلنوا عن كفايتهم ، وهم لا يستطيعون أن يحتجوا بهذه الكفاية كما يحتج بالأقدمية مثلا أو بالشهادة ، لأن الكفاية والجدارة والنبوغ وما إليها ، أمور تلحظ فيمن يتصف بها ويمنع الحياء صاحبها أن يتقدم بها ، إذ أيسر ما يقال له : دعي مغرور !

أولئك هم « كنوز الطبيعة البشرية » التي لا تحتاج إلى استخراج ، لأنها ظاهرة لا يسترها إلا غبار المتسابقين من ذوي الوسائل الرخيصة ، وهم الذين يعينهم القانون حين ينص على أن كذا في المائة من الدرجات للاقدمية ، وكذا للكفاية . ولكن « الكفاية » في التطبيق لها معان أخر لدى كبرائنا .. إذ نرى أصحابها عندهم ممن يمتون أو ينفعون ، وللنفع أساليب مختلفة ...

هذا ، وأنا يا أخي عندما تحب ، عند السخط ... ولم يكن « القرف » إلا تعبيرا مخففا . وسلام عليك .

تطهير الإذاعة

يظهر أن معالي الدكتور حامد زكي وزير الدولة المختص بشئون الاذاعة لم يقصر اهتمامه على دور الاذاعة وانشاء دار حديثة تجمعها ، بل التفت التفاتا جديا إلى « من سكن الديارا » من أساطين الاذاعة المصرية الذين ظلوا يهيمنون عليها في السنوات الأخيرة رغم صيحات الرأي العام وشكوى الناس من الفوضى التي يعلنها (الميكروفون) صباح مساء . وهم قوم ليسوا من ذوي الثقافات الفنية الملائمة لشئون الإذاعة ، إلى مسلكهم الشخصي في ادارتها من حيث تقديم « المحبين » والأقارب والأصهار في الوظائف وفي الاذاعات ، حتى أصبح مقياس الكفاية في الاذاعة المصرية مقدار الصلة بالمتولين فيها ومقدار ما يرجونه أو يخشونه ، وحتى تطور الحال إلى أن صار لبعض الفنانين والفنانات أنصار من أولئك المتولين . لم يقتصر الأمر على مساعدتهم الإيجابية بل تعدى إلى معاكسة الاخرين من أهل الفن الذين ينافسون المحظوظين المستأثرين بعودة المتولين ، ويجري الآن تحقيق يتناول مسائل من هذا القبيل .

وليس مما يهتم به متولو الاذاعة - بطبيعة الحال - أن يستوعب برنامج الاذاعة أكبر عدد ممكن من ذوي المواهب الادبية والفنية في البلاد ، وقد يكون ذلك راجعا إلى أنهم ليسوا من بيئات هذه المواهب ولا من أهل الحكم عليها ، اذا فرضنا اجتهادهم في تحقيق الأغراض المنشودة ، وأضرب مثلا لذلك شاعرا كبيراً هو السيد حسن القاياتي عضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية تقدم هذا الرجل - وهو من أعلام الأدب - الى الاذاعة المصرية ببعض أشعاره لاذاعتها مبديا رغبته عن أجر مادي لأنه مكتف بما عنده وليس من ذوي الاطماع المادية ، فلم يعره أحد اهتماما في الوقت الذي يأتون فيه بكل من يعرف القراءة من محبيهم ليقدم « قراءة أدبية » أي يقرأ في كتاب من كتب الأدب ! فأصبح

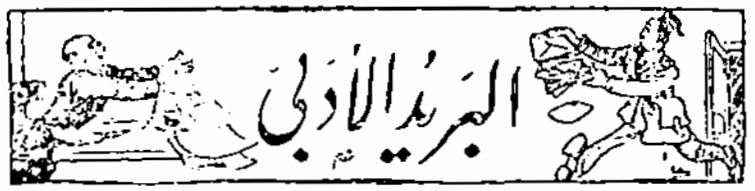

أيقظة أم غفلة؟

بعدد المصور الصادر فى الثالث عشر من هذا الشهر أقصوصة للسيدة أمينة السعيد بعنوان « يقظة » ما كدت استرسل فى قراءتها حتى ذكرت أننى قرأتهـــا قبل ذلك فى لغة غير اللغة العربية. ورجعت إلى مكتبتى فوقعت على المجلة المنشورة بها القصة وهى مجلة سينمائية معروفة باسم Picture show بعددها رقم ٥٠٥ من المجلد السادس عشر الصادر فى الخامس من شهر فبراير سنة ١٩٢٧ وقد عرضت منذ سنوات على الستار الفضى بعنوان الأحمق : The sap وما نأخذه على السيدة أمينة السعيد نأخذه كذلك على جمهرة

فى الاذاعة نوع آخر من القراء إلى جانب قراء القرآن الكريم مع الفارق فيما يقرأ وفى أن الأخيرين يمتازون بالقراءات السبع !

فتح المدير العام للاذاعة الأستاذ محمد قاسم بك اجازة شهرين وهو أسلوب يتبع مع كبار الموظفين غير المرغوب فى استمرارهم فى العمل ، وقد طلب أن يمهل نحو خمسة عشر يوما قبل قيامه بالاجازة (لحلاوة الروح) فأجيب إلى طلبه ، وقد انتهت هذه المدة ، وبدأت الاجازة .

وهناك من يدعى « المراقب العام » الذى استفحل أمره فى ظل ذلك المدير ، والذى أخذته العزة بشخصية فنية كبيرة فأهان رجلا من رجال الموسيقى المعروفين ، وبدرت منه ألفاظ غير لائقة وأسندت اليه أمور أخرى ، فأمر معالى الدكتور حامد زكى باجراء التحقيق معه ، وقد نشرت عـــدة صحف فى « الاجتماعيات » وبصيغة واحدة أن التحقيق يجرى بناء على طلب المراقب . والنتيجة واحدة وهو أن التحقيق جاء سواء أطلبه أم لم يطلبه ، والطلب لا يقدم ولا يؤخر فى الموضوع.

وبعد فهل آن أوان الافساح لذوى القدرة على النهوض بالاذاعة المصرية لتكون لسان مصر الناهضة الزاخرة بمناصر الفن والثقافة؟ نرجو أن يكون ذلك .

عباسى مختار

القصصيين المصريين الذين يسقطون على القصص الأجنبى فيتناولونه بالمسخ والتشويه حتى غدت هذه الظاهرة من الظاهرات السخيفة الجديرة بالمحاربة ضناً على مجتمعنا من تلقيحه بالعادات الغريبة والأخلاق الأجنبية — ذلك أننا نرى الواحد من هؤلاء القصصيين ينقل القصة الأفرنجية مع تغيير لا يتناول غير أسماء الشخوص ؛ فهى فى القصة الأصلية شخوص أجنبية وفى القصة المنقولة شخوص مصرية ؛ ولكن الناقل يفوته أن الشخوص المنقولة شخوص باهتة والجو الأجنبى يشى بالسرقة فتبدو القصة على الجهد المبذول لإخفاء السرقة أجنبية لحماً ودما .

فى قصة « يقظة » التى نقلتها السيدة أمينة السعيد عن قصة « الأحمق » السينمائية إخفاق تام فى عرض الفكرة السيكلوجية التى تدور عليها حوادث القصة وهى فكرة « الخوف » Fear وكيفية قهره على سند من علم النفس .. هذا فضلا عن أن « بارى » بطل القصة الأجنبية لم تستطع براعة الناقلة أن تجعله أحمد أو حسناً عند ما خلعت عن رأسه القبعة ووضعت عليه الطربوش للاختلاف الكبير بين العادات المصرية والأجنبية، ذلك الاختلاف الذى ظهر واضحاً فى سلسلة الحوادث المفتعلة التى ساقتها والتى انتهت بمشهد التلاحم بالأيدى والأرجل فى ناد راق من الأندية الرياضية الذى ينتظم فى سلكه الجنسين ؟.

.. وثمة بدهية أولية فى فن القصة يجهلها أكثر النقلة عندنا وهى أن هذا الفن يقوم على دعامتين: دعامة الفن Techaque ودعامة الشخصية Person ality . . فلئن صح أن استطاع الناقل أن ينقل القصة نقلا سليما من الوجهة الفنية فإنه لا مشاحة ملغ شخصيته لأنه إنما ينقل لنا شخصيات الكتاب الذين ينقل عنهم، وهكذا لا تكون له شخصية مستقلة أبداً ... وهـذا هو السر فى أن أكثر كتابنا القصصيين ليست لهم شخصيات متميزة ... وهو السر أيضاً فى ضعف القصة عندنا ...

كمال سليم

فى محيط التربية : « بين الرغبة والرهبة »

بعد تلك المناقشات التى دارت بين رجال التربية فى مشاكل الأطفال والشباب وهاقد وضح الداء واستفحل ولم نصل بعد إلى الدواء

فقد عز وندر ، مما يجعلني أنظر إلى الوراء قليلا فأسطر مأخوذاً بموقف أبائنا من المربين في تربيتهم وطرق تأديبهم ، وما كان لهم من أثر ملحوظ ، وهمة مشكورة ، وروحانية شاملة .

ولا أكون مثالياً إذا قلت : إن المربين في العصور السابقة كانت لهم شخصيات خاصة تمتاز بالفراسة المبنية على التجارب دون الإستعانة بعلم النفس أو بغيره من العلوم الحديثة .

ذلك أنهم كانوا يأخذون بالشدة ومن غير هوادة أو لين من يرونه بالبداهة جامد الحس بليد الذهن تصلحه العصا وما يتبعها من توبيخ وتقريع ، ويتركون غيره للزمن يصقله ويهذبه ممن يلمسون فيه نوعا من الفهم والحذق تلهمه البشاشة وتزكيه الكلمة الطيبة الصغيرة والمعاملة الحسنة التي تشير من طرف خفي إلى محاسن الأخلاق والعادات .

ويزداد عجبي أن تسير تلك النظرة بخطى ثابتة على مر العصور تفتش وتستوعب بل وتعالج ذلك التفاوت والتباين بين الأطفال من كل طبقة ووسط .

ولقد كانت تلك النظرة الممزوجة بالفراسة ، هي العلاج الموحى إلى عقول الأطفال ، فهي تهذب وتعالج في صمت دائم ، يحس بذلك الطفل ، وقد نظر إليه معلمه نظرة مناسبة لحاله ، تشير إلى تأنيب شديد أو عقاب صارم . وما أمر تلك الحكمة الخالدة يخاف علينا « عصا المعلم من الجنة » فتراه يحاسب نفسه » فيزن أعماله بالميزان الذي يسير عليه العالم الذي حوله.

ومن هنا يزداد الطفل إيماناً بأن لكل نفس مريضة دواءها ، ولكل نفس تتوق إلى الشر والخمول عقابها ، فتراه يقيس نفسه بمقياس ما يراه حوله — وتلك لعمري كانت حالنا في الأزمنة السابقة؛ أما حالنا اليوم وفي عصرنا الراهن فهو — مع الأسف الشديد — محاولة غمر الطفل بوابل من العطف والرأفة والرقة على حساب العلم ، وإحاطته بسياج من الدلال وقوة القانون ، ومن هنا شلت يد المربي فأصبح كالجندي الأعزل ، حيث لم يحسب لميول الطفولة حسابها ، وفيهم من تكفيه النظرة ، ومنهم من لا يخاف ولا يرعوي إلا من العصا وما يتبعها من عقاب

وقد نشأ عن ذلك ما نراه في هذه الأيام من تحلل في أخلاق الشبيبة ، وعدم اهتمامهم بالقائمين على تربيتهم ، إما بما كنتم وإغضاءهم أو محاولة الاستهزاء بهم وإهانتهم بل وثورتهم على النظام والعلم ، وما أمر تلك الحوادث المؤسفة التي حدثت أخيراً ببعيد

وها نحن أولاء نشاهد تخلي الشباب عن القيم الأخلاقية وتحليه بما يسمونه الحرية وهي التي بعدت بهم عن العلم وآدابه ، وبذلك رفع الإخلاص الذي كان حلقة اتصال بين المربي وتلميذه ، فقل الاهتمام وزاد الجهل وغاض معين الوفاء وضاعت المروءة .

فيا ليت شعري أين نحن من الاحترام الذي كنا نحس به لمعلمينا الأماثل في الأزمنة الماضية ، لقد كنا نحس بجلال وهيبة دونها جلال الوالدين. بل أين نحن الآن من تلك الآداب السامية وقد جرد منها — مع الأسف — أكثر شبابنا في هذه الأيام؟

على انني لست أدري — وقد حفيت أقلام الباحثين — ما منشأ هذه الحالة الأليمة التي وصل اليها شبابنا : أمن تطور الزمن وهو هو لم يتغير — ؟ أم من آثار تلك الحرية التي أعطيت بلا حساب فكانت كسلاح حاد سلط على نحورهم وأخلاقهم ؟ أم من تهاون المربين ؟ أم من فساد الضمائر ؟

لقد حيرني ما أراه بعيني في هذه الأيام فمن لي بمن يدلني على سبب ذلك الجحود وهذا الاستهتار الذي يباعد عن الاستفادة من العلم والاغتراف من مناهله العذبة :

ولكني أعتقد مع ذلك اعتقادا جازما بأن التربية الصحيحة والأخلاق المرضية تحيا وتترعرع في ظل الرغبة والرهبة على شريطة استعمالهما استعمالا صحيحا مبنيا على الفراسة الملهمة والتجارب السديدة السليمة .

شطانوف — محمد منصور مغضر

جاسوس لا جاسوس

كتب في العدد ٤٢ من مجلة الشرق العربي ، أحد الزملاء يقول: (يغلط كثير من المصريين في هذا الاسم فيقولون جاسوس والصواب جسوس بفتح الجيم وضم السين المشددة ...) وأعتقد أن الإستعمال الأصح هو جاسوس لا جسوس كما يقول الزميل .

فقد جاء فى الصباح المنيرمادة (جس) : جسه بيده جساً من باب قتل واجتسه ليتعرفه، وجس الأخبار وتجسسها تتبعها، ومنه الجاسوس لأنه يتتبع الأخبار ويفحص عن بواطن الأمور ، ثم استعير لنظر العين . والجاسة لغة فى الحاسة والجمع الجواس .

وكذلك جاء فى القاموس ج ٢ طبع المطبعة الميمنية :

الجس: المس باليد كالاجتساس وموضعه المجسة، وتفحص الأخبار كالتجسس، ومنه الجاسوس والجليس لصاحب الشر، والجواس الحواس ، وفى المثل: أحناكها مجاسها ؛ لأن الإبل إذا أحسنت الأكل اكتفى الناظر بذلك فى معرفة سمنها من أن يجسها. وجسه بعينه أحد النظر إليه ، والجاسة دابة تكون فى الجزائر تجس الأخبار فتأتى بها الرجال .

وعبد الرحمن بن جساس من أتباع التابعين . وجس بكسر الجيم زجر البعير. ولا تجسسوا أى خذوا ما ظهر ودعوا ما ستر الله عز وجل ولا تفحصوا عن بواطن الأمور وتبحثوا عن العوارث. واجتست الإبل الكلأ رعته بمجاسها .

ومثل هذا ما جاء فى لسان العرب وغيره من كتب اللغة .

وللزميل تحيتى وتقديرى

عبد الموجود عبد الحافظ

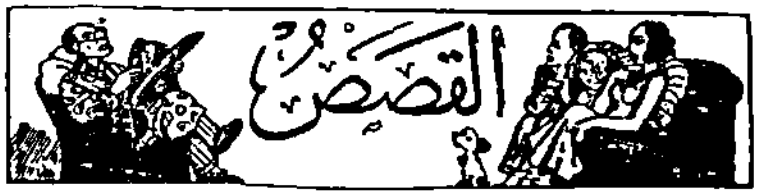

وليم تـــل

مسرحية من شريدان (١)

للاستاذ محمود على السرطاوى

تقديم الكاتب

(ولد رتشارد برسنلى بطلر شريدان فى دبلن عاصمة ارلندا فى ٣٠ — ١٠ — ١٧٦١ من أم وأب يعشقان الأدب والفن الجميل ، تعلم فى هارو، واستقرت أسرته فى مدينة باث ، وتزوج فى هذه المدينة البرابث لينلى ، أجمل نساء عصرها. كانت إلى جانب هذا الجمال النادر موسيقية لا يشق لها غبار فى هذا الفن ، فجمعت حولها جيوشا من المعجبين والمفتونين والعشاق ؛ وحلقت بهذا الزوج محمولا على أجنحة الحسن الأخاذ حتى وضعته على كرسى وزارة الخارجية عام ١٧٨٠ وجعلته حديث الدنيا فى محاكمة وران هاشنج حاكم الهند العام تلك المحاكمة التى أشتهر أمرها فى التاريخ ، وحينما أخذت ورود العز الحسن تصوح من الروض المطار ، انقض عنها المعجبون ، وهبت رياح الخريف على حياتها ، فعاشت وزوجها فى فقر مدقع ومات فى ٣ — ٧ — ١٨١٦ ودفن فى كنيسة وستمنستر (فى مقبرة الخالدين فى بلاد الانجليز .

ومسرحيته (مدرسة الفضائح) مشهورة بعرفها عشاق أدبه الانجليزى)

أشخاص المسرحية

جسلر : الحاكم النمساوى فى سويسرا

وليم تل : قائد السويسريين فى ثورة التحرر من حكم النمسا وقد وقع اسيرا مع ابنه البرت فى قبضة جسلر

البرت : ابن وليم تل وهو فتى فى الثالثة عشر من العمر .

فرتر : صديق وليم تل

جنود : ضابط ، جمهور كبير من النساء والأولاد والرجال. .

المنظر الأول

جسلر : ما اسمك ؟

تل : اسمى ؟ لاضرورة لاخفائه عنك الآن . اسمى .. تل . .

جسلر : تل ! وليم تل ؟

تل : انه لكما نقول .

جسلر : ماذا ! ألست الذى امتاز على أبناء جنسه بمهارته فى السيطرة على قارب فى البحيرة فى يوم عاصف ؟.. أولست الذى لم تخطىء سهامه أهدافها أبدا ؟ لقد آن لى أن أنتقم منك انتقاما طريفا ! . . اصغ إلى ! سأمنحك وابنك الحياة .. وأعفو عنكما. .

(١) الغاية التى انوخاها وأهدف اليها هى وضع نماذج تامة التركيب التى امام الذين يكتبون المسرحيات من الجيل الجديد من ابناء العربية . المترجم

ولكن . . على شرط واحد !

تل : ماهو الشرط ؟

جسلر : أريد أن تظهر مهارتك فى تجربة تستعمل فيها قوسك الذى تحسن الرماية عنه !

تل : ما هى التجربة ... ؟

جسلر : انك تنظر إلى ولدك : ويخيل إلى أنك قد فهمت بغريزتك ما أهدف إليه !

تل : أنظر إلى ولدى ! ماذا تقصد بذلك ! أنظر إلى ولدى كأنى قد فهمت ما ترمى إليه ! فهمت التجربة التى ستحملنى عليها ! فهمتها بغريزتى ! أنت لا تعنى . . كلا . . كلا . . انك لن تحملنى على اظهار مهارتى على ولدى ! مستحيل ! اننى لم أفهم ما تريد . .

جسلر : أود أن أراك تصيب بسهمك تفاحة على مسافة مائة خطوة !

تل : هل تشترط أن يمسكها ولدى !

جسلر : كلا

تل : تقول كلا ! إذن سينفذ سهمى منها

جسلر . ولكنها ستوضع على رأسه !

تل : يا آلهى ! ماذا تسمع اذناى !

جسلر : انك قد فهمت الآن ماعرضته عليك ، وانها الفرصة أتيحها لك لتظهر فيها مهارتك التى طالما تحدثت بها الركبان وليس أمامك غير الموت لك ولابنك ... فاختر لنفسك خصلة من الاثنتين ... ولا مناص لك من الاختيار !

تل : أيها الوحش !

جسلر : أتريد أن تختار !

البرت : لقد اختار ! ! لقداختار !.. سيرمى التفاحة !

تل : (فى ذهول ..) أيها الوحش الضارى ! اتريد من الأب أن يقتل ابنه بيديه ! !

جسلر : حلوا وثاقه إذا قبل بما عرضته عليه . .

تل : (مستمرا فى ذهوله) يقتل ابنه بيديه ..!

جسلر : هل قبل !

البرت : نعم لقد قبل !

(يشير جسلر إلى ضباطه فيتقدمون إلى تل ويحلون يديه من الأغلال وتل فى ذهول عميق لايحس ما يفعلون)

تل : (مستمرا..) يقتل ابنه بيديه ! نعم ! يريد من الأب أن يقتل ولده ! يا لرحمة السماء ! انه أمر فظيع تهتز منه روامى الجبال ! ... إنه أمر رهيب ... يا آلهى .. ! (يحلون جميع الأغلال فتسقط السلاسل على الأرض ويسمع لها صوت يعيد تل إلى وعيه) أيها الأوغاد! ماذا كنتم تفعلون ! أعيدونى إلى الأغلال أعيدونى إليها ! إننى لن أقتل ولدى إرضاء لجسلر !

البرت (باكيا) أبى ! ... أبى ! ... أبى .. ! إن سهمك لن يؤذينى !

تل : لن يؤذيك ؟ كيف يمكن ذلك ؟ إن لم تحطم السهم دماغك فسيذهب بإحدى عينيك ! وإذا لم يذهب بإحدى عينيك فسيمزق هذا الخد الذى طالما رأيت شفتى أمك تغمره بقبلات الحنان والشوق الشديد ، والحب الجارف العميق . . . لن يؤذيك يا إلهى ! . . إن قلب أمك سيحطم لو مست شعرة من رأسك !

جسلر : هل رضيت !

تل : هل رضيت بقتل ولدى أيها الطاغية !

البرت : كلا ياأبى كلا ! إنك بذلك تنقذنى ! إننى واثق من مهارتك وقدرتك على إصابة الهدف ... أبى ! (باكيا) ألا تريد أن تنقذ حياتى . !

تل : إذن ... هيا بنا ... هيا بنا ... سأجرب هذه التجربة القاسية !

البرت : شكراً لك يا أبى !

تل : أتشكرنى ! أمقدر أنت جسامة ما أنت مقدم عليه ! كلا ... كلا ... لن أقبل بهذه التجربة ! إنها تجربة تكون نهايتها أن أحمل ولدى بين ذراعى جثة هامدة إلى أمه !

جسلر : إذن فسيموت أمامك هذه اللحظة ! وستكون أنت سبب ذلك . أتيحت لك الفرصة لانقاذ حياتها فلم تهتبلها !

تل حسناً ! سأفعل ! سأفعل !

البرت : أبى !

تل : صه ! لا تتحدث إلى ! لا تجعل لى مجالا لسماع صوتك

كن حيث اللسان ! ليمت كل شيء حولى ! الأرض والمخلوقات والانسام ... أيتها السماء ! إرسلى صواعق غضبك وامنعى وقوع هذا الجرم الفظيع ... ! إلى ... إلى ... بقوسى وبجعبتى !

جسلر : ليس الآن ! سيعطيان لك فى الوقت المناسب !

تل : هيا بنـــا ؛ إلى الجريمة الرهيبة ؛ إلى العمل الوحشى الفظيع ؛ إلى الموت .

المنظر الثانى

يدخل جمهرة من الرجال والنـــا. والأولاد والبنات ... يسيرون سيراً بطيئاً — جسلر — وتل — والبرت وجنود يحمل أحدهم قوس تل وجعبته ، ويحمل الآخر سلة من التفاح)

جسلر : قف فى هذا المكان . وستقاس المسافة من هذا الموضع مائة خطوة قيسوا المسافة ؟

تل : هل المسافة مائة خطوة بالضبط !

جسلر : ما شأنك وهذا ؟

تل : وأنت ما شأنك أيضا ؛ قد يكون الخطأ صغيراً وصغيراً جـــداً ... خطوة ... أو خطوتين ... أو أكثر من ذلك ... أمور تافة ، أتحسبنى أفوق سهمى إلى ذئب !

جسلر . احمد الله أيها الوغد الحقير ، إنك تحت رحمتى ، وأنا الذى منحتك الحياة التى أنت فيها الآن ؛

تل سأكون شاكراً فضلك وجميلك ياجسلر ! (يتلفت إلى الذى يقيس المسافة) أيها الوغد ! إنك تقيسها فى إتجاه الشمس !

جسلر : وما شأن الشمس فى المسافة ؟ ماذا تستفيد من ذلك إذا كانت المسافة فى إتجاه الشمس أو فى عكسها ؟

تل . أفضل أن تكون الشمس ورائى. ينبغى أن يشع نور الشمس على الهدف وليس على وجهه الرامى . ليس فى مقدورى أن أرمى والشمس فى وجهى .. ولن أفعل ذلك أبداً .

جسلر : ليكن ماتريد ان السبب الذى ذكرته قد حرك الرحمة فى قلبى !

تل سوف اذكر ذلك: . . أود أن أرى التفاحة التى ستكون هدف سهمى !

جسلر : قف انى بسلة التفاح هى تلك

تل انك قد تخيرت أصغرها حجما

جسلر : لقد تعمدت ذلك !

تل : أو صحيح ماتقول لكن لونها معتم كما ترى ! أفضل أن تكون بيضاء اللون لأراها جيدا !

جسلر : لا يمكن تبديلها . وستكون مهارتك عظيمة إذا أصبتها !

تل : نعم .. نعم .. إن ذلك لم يدر بخلدى مطلقا .. أن العجب ليأخذنى من هـذا المنطق .. أرجو أن تتيح لى فرصة أنقذ بها حياة ولدى ، (يرمى التفاحة إلى الأرض بكل قوته) . لن أقترف جريمة قتل ولدى إذا كان ذلك فى استطاعتى . لن أفعل ذلك تخاذلا أمام مظاهر القوة التى لا تعرف الرحمة .

جسلر : إذن تخير التفاحة التى تريدها .

تل : (يحملق فى الجمهور المحتشد حوله) أيها الناس الذين حولى أبينكم صديق ؟

فرتر : (يتقدم إليه مسرعا) أنا الصديق يا تل !

تل : شكراً لك يا فرتر ، أنك الصديق الذى أرسلته السماء ليمد إلى يد العون فى أحرج ساعات حياتى التى تهتز وتضطرب فى أرجوحة القدر أمام عينى . أصغ إلى يا فرتر ! مهما تكن نتائج هذه الساعة الحرجة ، فعليكم الثبات إلى النهاية . لا تجعلوا نور الغد يشرق وعلم الطاغية يرفرف فى الفضاء فرتر. فرتر. يا صديق أتحسب أن لدى الولد شجاعة تجعله يحتمل ذلك الموقف الرهيب وهو فى جفن الردى .

فرتر : نعم

تل : (دون أن ينظر إلى البرت) كيف ترى ملامح وجهه

فرتر : طلق المحيا .. كثير الابتسام ، وإذا شككت فى ذلك فانظر إليه ؟

تل . كلا ! . كلا ، حسبى أن أسمع ذلك منه ياصديقى !

فرتر إنه ليبدو فى شجاعة لا تتناسب مع عمره !

تل . إننى أعرف ذلك . إننى أعرف ذلك !

فرتر . ويبدو فى ثبات منقطع النظير !

تل . إننى متأكد من ذلك .

فرتر . وينظر إليك بعينين يفيض منهمـــا الحب العميق والتقديس

تل : حسبك يا فرتر ! كفى بربك ! أصمت رحمة بى ! لا تحدثنى عنه بهذه اللهجة فأخانا أبوه الذى سيكون جلاده بعد لحظات ! لا تحدثنى عنه يا صديق ! سأحمل بين جنبى قلباً أقسى من الصوان ، أقسى من الصوان ، أقسى من قلب الطاغية ! لا تجعلنى أحس بعاطفة الأبوة ! خذ البرت وأوقفه متجها بظهره إلى ، دعه يركع على ركبته ، وضع التفاحة على رأسه ، وليكن عنقها فى اتجاهى ، أطلب منه أن يكون شجاعا ، وأن لا يتحرك وأكد له أننى سأصيب التفاحة ... قل له كل هذا بأقل الكلمات؟

فرتر : اتبعنى يا البرت ؟ (يمسك بيده) .

البرت : ألا تسمح لى بالتحدث إلى أبى قبل السير ؟

فرتر : كلا ؟

البرت : أريد أن أقبل يديه ؟

فرتر : يجب أن لا تفعل ذلك ؟

البرت : يجب أن أفعل ... لا أقوى على مغادرته دون ذلك؟

فرتر : انه يريد منك أن لا تفعل شيئا من هذا النوع ؟

البرت : أهى اراؤه ؟ انفى راض بها... هيا بنا ؟

تل . اذا كنت لاتستطيع أنت ترنى قبل وداعى ياالبرت فكيف احتمل ذلك اذهب الان ، واذكر وانت فى موقفك الرهيب ان أباك يجيد الرماية . لاتتحرك فسأصيب التفاحة . . اذهب يابنى .. ليرحمنى ويرحمك الله اذهب اذهب اين قوسي (يقدمون له القوس يخاطبه وهو ينظر اليه) احب انك لن لاتخذلنى فأرهب ساعة من ساعات حياتى ياقوسى لقد كنت الساعد والمون فى الماضى وأنا واثق فى اخلاصك الى بجمبتى

جسلر : اعطوه سهما واحدا فقط

تل : (ينظر الى الجندى) اتجيد الرماية ؟

الجندى : نعم

تل : اذن كيف اخترت لى هذا السهم ايها الصديق ؟ الا ترى أن رأسه غير مدبب ، وأسفله مكسور (يكسره ويرميه إلى الأرض) هذا مايصلح له . . .

جسلر : اعطوه سهما آخر !

تل : انه أحسن من الأول ؟ ولكنه لايصلح لهدف من هذا النوع . انه ثقيل . انى لن أرمى به عن القوس . (يرميه إلى الأرض) اسحبولى بجمبتى ـ احضروها . انى لاتخير سهما من عشرين لأرمى به حمامة ؟ فكيف بحمامة كالتى أمامى !

جسلر : اعطوه الجمبة ولا مانع لدى !

تل : (لفرتر) انظر الى الولد هل هو مستعد !

فرتر : انه كذلك .

تل : وأنا كذلك أيضـــا . اصمت يافرتر إكراما لله ولا تتحرك ـ وابتهل الى الله بصلواتك . ادعو الله وأشهد فيما اذا أصيب بأننى ماأقدمت على ذلك الا حرصا على حياته (يتلفت الى الناس) أيها الأصدقاء . . رحمة بى . . لاتتحركوا واصمتوا (يفوق السهم . تنبعث أصوات الفرح كهزيم الرعد من الجمهور يسقط تل على الأرض مغمى عليه . .

فرتر : (مسرعا بالبرت) لقد أنقذ الولد ، ولم يمس السهم شعرة من رأسه .

البرت (باكيا) أبى ! أبى ! لقد انقذتنى، أبي ! العزيز ! لقد انقذتنى من الموت ! أبى ! تحدث الى ! استمع الى صوتى !

فرتر : انه لايستطيع التحدث اليك ايها الصبى اصمت

البرت (الى جسلر) أوهبت له الحياة !

جسلر : لقد وهبت لكما الحياة .

البرت : وعفوت عنا ؟

جسلر : نعم

البرت : شكرا لك ياالهى شكرا لك يا ربى

فرتر : (الى الجمهور المحتشد حول تل) ايها الناس ابتعدوا عنه افتحوا صدارة دعوا الهواء الطلق ينفذ اليه (يفتح البرت صدار والده . يسقط سهم تحت الصدار فيراد جسلر . يعود تل إلى وعيه فيرى البرت منضمة الى صدره .

تل : ولدى ! ولدى ! حبيبى !

جسلر : لماذا اخفيت هذا السهم فى صدرك ؟

تل : لاقتلك به أيها الطاغية اذا نفذ سهم القدر فى ولدى !

أصوات الفرح تنبعث من الجمهور وتتلاشى رويدا رويدا ستار

دار الملايين الزهية — بغداد

على محمد سرطاوى

سكك حديد الحكومة المصرية

زيادة عدد قطارات الاكسبريس

بين طنطا ودمياط

بتشرف المدير العام باعلان الجمهور أنه ابتداء من أول أغسطس سنة ١٩٥٠ سيسير قطار الاكسبريس رقم ٩٤٨ من دمياط فى الساعة ١٠ و ١٦ إلى طنطا فيصلها الساعة ٤٠ و ١٨ وقطار الاكسبريس رقم ٩٤٩ من طنطا فى الساعة ٢٠ و١٩ إلى دمياط فيصلها الساعة ٠٠ و ٢٢ وفقا لمواعيدها المدرجة بجداول فصل الصيف

المدير العام

سيد عبد الواحد

مطبعة الرسالة